

# مجلة الملاحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● العنف : الرأس مال  
الاحتكاري للدين  
د.عبد العزيز القناعي

● هل يؤدّي العلم بالعلماء  
إلى الإيمان أم الإلحاد؟  
Usama al-Binni

● علي سام  
في حوار مع..

## صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى



تهدف مجلة الملاحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملاحدين العرب المتنوعة وبحريّة كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحيّة، مبنيةً بجهود طوعية لا تتبع أيّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة تمثل آراء كاتبها فقط، وهي مسؤوليتهم من الناحية الأدبية ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.



### أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

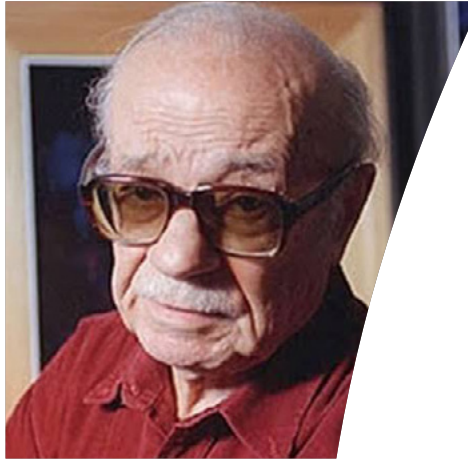
Raghd Rustom	John Silver
Antoine Tannous	الغراب الحكيم
X. AHTOHOB	Alia'a Damascéne
Johnny Adams	غيث جابري
Liza Paloulia	Ali Alnajafi
A Khodeir	أسامة البني (الوراق)
Teky Mikky	Abdu Alsafrani
	Zorba Zad
	RoRo Evil-Girl

فيل بطيعةتنا كبشر إلى محاكمة الآخر وتصنيفه في دماغنا منذ أول انطباع، ماهي خلفيته الدينية والثقافية والعرقية، ماهي نقاط التقارب والتباعد، ماذا يلبس، كيف يسرح شعره الخ الخ، قد يقول البعض هذه نظرة سطحية ولا تكشف شيئاً عن حقيقته، نعم هذا صحيح، لكن هذا له علاقة تطورية بغريزة البقاء عندنا، أن نحكم على الشخص منذ البداية هل هو مصدر تهديد أم لا، هل هو عدو أم صديق، وعليه نتصرف، وطبعاً مع الوقت والمعايشة قد نغيّر انطباعاتنا الأولى فيتحوّل العدو لصديق أو العكس. رغبنا الدائمة في الانتماء لقطيع تملي علينا أن نطلق الأحكام الجاهزة على الآخرين، من أبسط الأشياء لأكبرها، فالقطيع يشعرنا بالأمان، يشعرون أننا لسنا لوحيدنا، وأن هناك من يشاركنا أي شيء، كمحبة فريق كروي مثلاً، أو موسيقى معينة، وعلى نطاق أوسع، من يشاركنا البقعة الجغرافية أو الدين أو العرق، وهذا يجعلنا متعصبين سواء شعروا بذلك أو لا، فالدماغ يعامل الأفكار الجديدة أو المخالفة على أنها تهديد للحياة! فنجد ردات الفعل المبالغ بها على أبسط اختلاف، سواء كان في نقاش سياسي أو اجتماعي أو فني أو حتى بين النباتيين واللاحمين! ومن هنا ينشأ الإقصاء والتحزبات، وهذه جميعها أوتار لعب عليها رجال الدين والسياسة على مر العصور، ومن هنا نشأ التكفير وتهمة الخيانة العظمى حتى أصبح الكافر والمخالف سياسياً في نظرنا لا يستحق الحياة! فقط لأنه لا يشاركنا وجهات النظر في الكون والحياة أو السياسة! علينا أن نتعامل بوعي مع هذه الأمور، أن نبقي حاضري

لا الاقتتال، فالمختلف دوماً لديه شيء جديد لتتعلمه منه، فلا تحرم نفسك الفرصة، وتمتع باللوحة بكل ألوانها وأطيافها، هكذا ستكون الحياة أجمل وأكثر سلاماً.

Gaia Athiest

الذهن ومدركين لمخاطر التعصب والتحزب، فالانتماء لمجموعة لطيفة من عشاق جستين بيبير مثلاً، لا ضرر فيه طالما بقينا متحكمين بردات فعلنا وأعصابنا وأن لا نسمح لهم بتحريكنا، وهذا ينطبق على أي مجموعة أخرى سواء كانت دين أو حزب سياسة أو طائفة أو لون، علينا أن نحافظ بفردانيتنا التي يحاول القطيع دوماً أن يسلبها، وهكذا سيكون الاختلاف سبباً للاحتفال

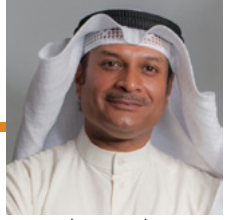


# الفهرس

- 2 كلمة تحرير المجلة
- 3 الفهرس
- 4 العنف... الرأسمال الاحتكاري للدين  
د. عبد العزيز القناعي
- 9 هل يؤدّي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟  
Usama al-Binni
- 27 البقاء ليس للأقوى  
الشيخ ديكارت
- 30 رحلة إلى جنة الرب (قصة قصيرة)  
Mohamed Lakhdim
- 36 قراءة في كتاب: رواية النفق  
لإرنستو ساباتو بقلم: Roro Evil Girl
- 40 صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى  
أشرف الرمحي
- 49 علي سام.. في حوار مع
- 60 القرآن: مصر إرثٌ يهودي!  
Mohammed Waleed
- 71 تصحيح المفاهيم: حتى أنتم الملحدون  
تؤمنون بشيءٍ ما!  
الغراب الحكيم
- 74 رواية فاتنة  
سام مار
- 88 كاريكاتور



# العنف... الرأس مال الاحتكاري للدين



د. عبد العزيز القناعي



نزعة تلقائية لكل كائن عضوي نحو الموت، وتقابلها نزعة طبيعية أخرى نقيضة لها هي نزعة الحياة (نزعة الإيروس)، والتي تدفع الإنسان إلى الإبداع.

بينما يقول (إيريك فروم): «العنف ليس سلوكاً طبيعياً أساسياً، وعلم النفس الحيواني يؤكد أنّ الحيوانات لا تكون عنيفة إلا في حالات معينة، والعنف في هذه الحالات هو وسيلة وليس غاية».

أمّا (ستانلي ميلغرام) فقد قام بإجراء تجربة أطلق عليها اسم (حدود الخضوع للسلطة)، واستخلص منها أنّه رغم وجود نزعة عدوانية طبيعية لدى الإنسان، إلا أنّ الظروف التاريخية والاجتماعية هي المحدد الأساسي لظهور العنف. وفي الفلسفة السياسية الحديثة أيضاً، اتخذ العنف عدة مسارات تعريفية، ولكنها تتفق في غالبيتها على وجود العنف كمحركٍ ضمنّي بشريّ وتاريخي.

العنف، ذلك السلوك العدواني الممزوج من الفطرة الإنسانية والأخلاق السوية والقوانين البشرية. ولكنّه، شئنا أم أبينا، كان له تواجدٌ رئيسيٌّ في مراحل تطور الإنسان، وتشكّل الدول والمجتمعات، وتغير وتبدل وزوال الحضارات على الأرض خلال التاريخ البشريّ.

فمن أين استمدّ العنف وجوده وكيف تأصلت فلسفته؟ كيف مارسه الإنسان وماهي المبررات التي دفعته لذلك؟ والأهم في مقالنا هذا، لماذا استمرّ العنف إلى يومنا هذا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بشكلٍ مبالغٍ به، أو بشكلٍ يمكننا الادعاء بأنّه أصبح ظاهرةً سياسيةً واجتماعيةً ودينيةً غالبيةً، بينما تقلصّ منسوبه في المجتمعات العلمانية والصناعية المتقدّمة؟!..

يرى (فرويد) أنّ العنف هو نزعةٌ طبيعيةٌ في الإنسان، وتستند إلى رغبةٍ تدميريةٍ (ليبيدو سالب)، وهي تعبّر عن





حيث اعتبر (ميكافيلي) أنَّ للسياسة قواعدً خاصةً بها، ولا علاقة لها بالقيم الدينية والأخلاقية، ومن هذه القواعد التي يجب أن يتمسك بها الأمير: اللجوء إلى العنف. فالعنف عند ميكافيلي يُعدُّ من المكونات الأساسية لكلِّ فعلٍ سياسيٍّ ناجح.

أمَّا (توماس هوبز) فيرى أنَّ العنف يمثل عنصرًا أساسيًا في العلاقات الاجتماعية، ذلك أنَّ الباعث الأساسي لسلوك الإنسان هو حُبُّ البقاء والحفاظ على الذات، وبالتالي فكلُّ إنسانٍ بحكم أنانيته الطبيعية يُمثِّل خطرًا بالنسبة لكلِّ إنسانٍ آخر. ففي الحالة الطبيعية السابقة على وجود الدولة يكون «الجميع في حربٍ ضدَّ الجميع»، لذا يتحتم تأسيس دولةٍ قاهرةٍ لإيقاف الحرب ولضمان الحياة واستمرارية المجتمع.

من هنا، يمكننا الإقرار بأنَّ العنف، في إطار العلاقات والمعاملات، تتحكم فيه اعتباراتٌ ذات صبغةٍ تقريرية، وذات صبغةٍ استبدادية، وذات صبغةٍ منفعيةٍ مادية. كما نلاحظ بأنَّ ظاهرة العنف إذا ما استوطنت الذات أو المجتمع، فإنَّها تُعتبر من أهم العوامل المساهمة في نشأة التضخم النفسي والعقليِّ المؤدِّين بالضرورة إلى تخریب المجتمعات وتشويه الإنسانية المتمثلة في التطور الذي يقوم به ويؤدِّيه الآخر المختلف، باعتبار أنَّ العنف مُوجَّهٌ في أحد صوره إلى الآخر المختلف دينيًا وفكريًا كمجالٍ مشروعٍ لتفريغ طاقات العنف والكراهية والتخريب.

وفي نظرةٍ سريعةٍ إلى المجتمعات الصناعية، أو العلمانية، أو التي لا تحكم بمشروعية العنف سبيلاً لضبط الأفراد والمجتمع، نرى أنَّ القوانين المدنية والفلسفة المادية نزعت لتوعية الإنسان الغربيِّ بحاجته إلى تغيير مفهوم العنف وعدم اعتباره وسيلةً شرعيةً للوصول إلى أهدافٍ معينة، أو اعتباره وسيلةً أساسيةً لتقدم هذه الدول الغربية، كما حصل في التاريخ الإسلامي، باعتبار العنف أو الغزو أو الغنيمة وسيلةً لبناء ما يُسمَّى بالحضارة الإسلامية.

وكذلك سعت قيم العلمانية والحدثة والتنوير، بعد تبنيها تعليميًا واجتماعيًا واقتصاديًا، بتصحيح القيم الثقافية والدينية والسياسية المنحرفة التي تُشكِّل مفاهيم العنف وأفكاره وقيمه داخل المجتمعات الغربية قبل الثورة الصناعية، لأنَّه لا يمكن تأمل أيِّ تغييرٍ أخلاقيٍّ ما لم يتغير أساس البنية الأيديولوجية والفلسفية التي تأسست عليها القوة المادية للحضارة الغربية. فالتاريخ الطويل للعنف في الغرب امتدَّ لقرونٍ عديدة، وبين المسيحيين أنفسهم، وكان علامةً مميزةً ورئيسيةً للتاريخ الثقافيِّ في أوروبا، ووصل إلى القمَّة في الأزمنة الأخيرة بظهور الاستعمار والنازية والفاشية والشيوعية، هذه الأيديولوجيات العنيفة التي تسببت في قتل الملايين من الناس على الكرة الأرضية.





وفي مجتمعاتنا العربية والإسلامية، نشهد اليوم، كما في الماضي، قضية تنامي العنف بتوجهاته الدينية والمذهبية والسياسية. فكلّ الدلائل تؤكد استمرار ما يفيد أنّ العنف في العقل العربيّ ليس ظاهرةً عابرةً أو سلوكاً منحرفاً يمكن تصويبه بيسر، وإنّما هو لصيقٌ بالإنسان العربيّ ولا يمكن إلا عقلنته، وذلك بتحويل مجراه والتقليل من ضحاياه.



فمن أين استمدّ العنف جذوره؟ وهل هناك ترابطٌ عضويٌّ بين الدول العربية والعنف؟ وما مدى ارتباط الدولة بثقافة العنف والإكراه؟ وما مدى ملائمة مجتمعاتنا (للنوستالجيا) التي تعيشها المجتمعات القبلية والدينية نحو الحالة السابقة للدولة ما قبل الحداثة؟ والأهم كيف تمّ توظيف العنف في قبول العنف؟

يحمل كلّ إنسانٍ جانباً للخير وجانباً للشر، ليكون فعلُ الثقافة السائدة تغليب جانبٍ على الآخر. فالثقافة هي المرتكز الوحيد الذي يستقي ويتشرب منه الإنسان سلوكياته. من هنا تبرز خطورة الثقافة المهيمنة في توسيعها لمساحات الشرّ داخل الإنسان وإيجاد حضورٍ مبرّرٍ وشرعيٍّ لها لتطغي وتهيمن على جوانب الخير، وتنتهك في طريقها إنسانيتنا وتعايشنا فلا تُبقي منها شيئاً.

وتُشكّل الثقافة الإسلامية أو الدين الإسلامي في مجتمعاتنا العربية، الموصومة بالعنف والقسوة والكرهية، ذلك الوعاء الحاضن لكلّ سلوكياتنا وأفكارنا وتاريخنا.

فهل الإسلام يدفع إلى العنف؟ وهل فعلاً نحن ضحايا الإسلام؟ أم نحن شعوبٌ ومجتمعاتٌ مكتوبٌ عليها الفشل والانحطاط إلى مالا نهاية، سواءً التزمنا بالإسلام أم لم نلتزم به؟!

من الأهمية بمكان إدراك أنّ نهج الإسلام نحو الاستقطاب، والحدّة الشديدة في تصعيد العداء والكرهية والعنف تجاه الآخر المختلف، ليس مشروعاً مؤامراتياً أو شيطانياً كما يُروّج له كهنة الدين والسذج من الشعوب، ولكنه مشروعٌ سياسي، حدّد توجهاته بتجيش المشاعر ضد الآخر الذي يمثّل العدو الرئيسي للإسلام. إذ لا مجال لإقامة دولة الخلافة إلّا بإسقاط هؤلاء الأعداء، الداخليين منهم والرافضين لفكرة حكم الشريعة، أو الأعداء الخارجيين الذين بالضرورة هم أعداء الله، لأنّهم كفارٌ لم يلتحقوا بالإسلام وجماعته البشرية.

من هذا المنطلق، وأمام فشل تحديث مجتمعاتنا علمياً وأخلاقياً وحضارياً، استسلمت الغالبية من شعوبنا أمام فكرة العنف كمحدّدٍ للتعامل، وكثقافةٍ مجتمعيةٍ أُلقت بظلالها على المرأة والتقاليد والتعليم، وكقوانين تشريعيةٍ ودستوريةٍ في غالبية الدساتير العربية والإسلامية.



ففي القرآن نرى مثلاً آية في سورة التوبة:

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29)﴾

شديدة الوضوح ولا تحتاج إلى شروحاتٍ تبريرية، فهي دعوة صريحة لقتال أهل الكتاب حتى يؤمنوا بالإسلام رغماً عنهم أو يدفعوا الجزية أو يُقتلوا.

فهكذا انتشر الإسلام وفرض نفسه على الشعوب المختلفة. كما أن ثقافة كراهية الكفار، وهم ليسوا غير المسلمين فقط، حيث تمت إضافة العلمانيين وكل من يصدر بحقه فتوى تكفيرية، تجد حضورها في التأسيس الثقافي للمسلم، وهي تظهر للعنف الذي يُعتبر منهج وفلسفة الفكر الإسلامي، وتجد حضورها أيضاً في الحوارات الفكرية وفي العمليات الجهادية المنتشرة مؤخراً للدفاع عن الإسلام أو لتحديد الفرقة الناجية بين المذاهب الإسلامية.

إن علاج العنف في النص الديني يتم بردم منابعه وليس بتجفيفها فحسب، وخلق وعي وإدراك حقيقيين بلا أيّ تزيفٍ أو نفاقٍ أو تخديرٍ أو تهويل، بأن استحضار التراث الإسلامي هو الطامة الكبرى التي تستدعي حضور العنف والإرهاب.

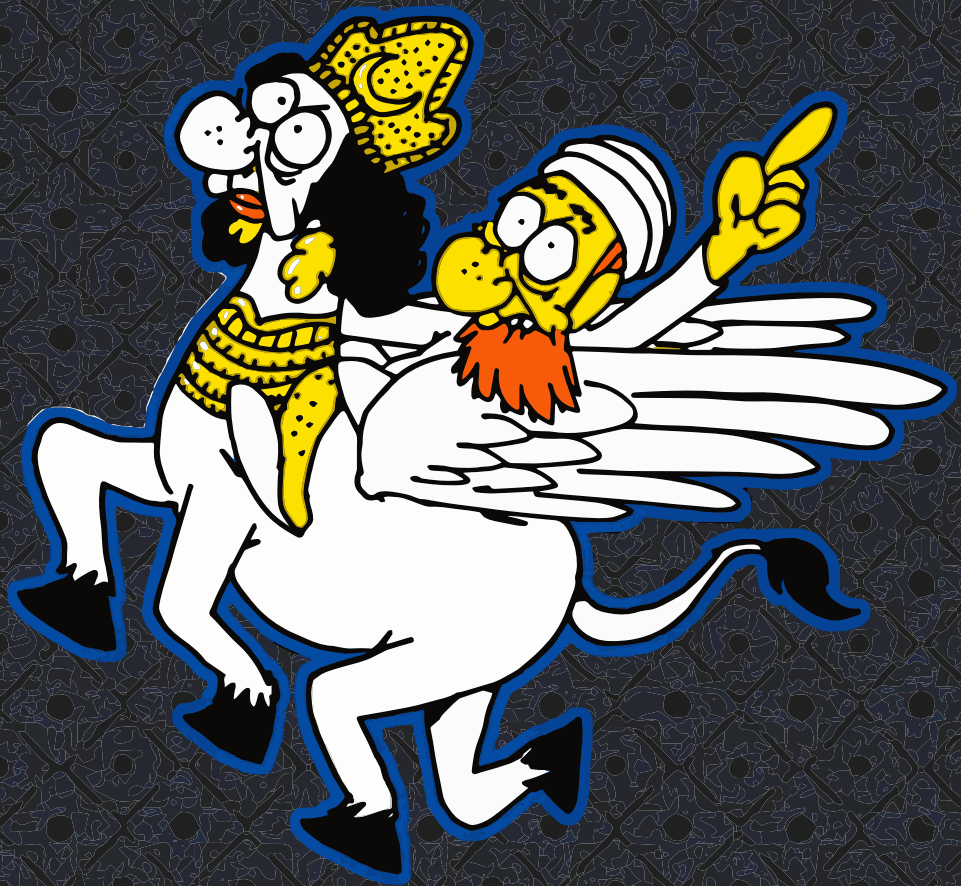
فالعنف إذا استمرّ مُغلّفاً بالدين والمقدس، لن يكون مجرد مرحلة تاريخية تنتهي مع زوال مسبباتها، بل سيكون الرأسمال الاحتكاري للدين من خلال تواجده في الوعي والثقافة والمجتمع.





ابتداءً من عدد مارس / آذار القادم  
تقدم مجلة الملاحدين العرب

# سيرة محمد بن آمنة



ترجمة عن الفرنسية لكتاب  
**LA VIE DE MAHOMET**

من منشورات دار ليزيسايبه  
سارلي ابدو



# هل يؤدّي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟



Usama al-Binni

يسود اعتقادٌ بين الكثير من المؤمنين بأن التعمّق في العلم يؤدّي إلى ازدياد الإيمان بخالق. فما مدى صحة هذا الاعتقاد على أرض الواقع؟ ينطوي هذا الاعتقاد على خلطٍ ضمنيٍّ بين الشعور بالروعة والانبهار اللذين قد يشعر بهما المرء عند اختبار ظاهرةٍ طبيعيةٍ ما، سواءً أكان ذلك بشكلٍ حسيٍّ مباشرٍ أو عن طريق فهمٍ علميٍّ تحليليٍّ مجردٍ، وبين الإيمان بأن ثمة قوةً واعيةً تحرك هذه الظاهرة عن قصدٍ وربما بارتباطٍ مباشرٍ مع وقائع حياة البشر. الأول هو شعورٌ قد يعتري الإنسان المؤمن أو الملحد على حدٍّ سواء، أما الآخر فهو تفسيرٌ محدّدٌ لهذا الشعور ووصفٌ للعالم مبنيٌّ على ادّعاءٍ يتعدّى ذلك الشعور الخام الذي لا ينطوي على أيّ فكرٍ موجّهٍ وإمّا على خبرةٍ حسّيةٍ مباشرةٍ وغير مصفّاة.







Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

إن المشتغل بالعلم الطبيعي يعترضه هذا الشعور خلال عمله، إن لم يكن بشكل متواصل، فعلى الأقل بين كل فترةٍ وأخرى. لذا، فمن الطبيعي أن نتساءل عما لو كان العلماء هم أكثر تدينًا من غيرهم من عامة الناس الذين لا يختبرون العالم من ذات المنظور العميق الذي يراه العلماء. يقول القرآن: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(1)</sup>، ومع أن فهم هذه الآية تقليديًا لا يختص بالعلم الطبيعي، إلا أنها قد أُوردت من قبل بعض المسلمين المعاصرين في إطار ذلك الفهم.



وقد ارتأيت إيراد هذه الآية لذكرها للعلماء، لأن استخدام هذه الكلمة في العربية يخلط بين ما يسمى بالفقهاء أو علماء الدين، وبين من نسميهم اليوم بالعلماء، وهم المشتغلون بالعلوم الطبيعية. لذا، فكلمات مثل «عالم» أو «علم» في العربية المعاصرة تحمل في طياتها تداعيات فيها بعض الارتباط بين العلم الطبيعي والتقوى ومعرفة الله من خلال العالم الطبيعي. ولا يحتكر العرب أو المسلمون هذا النمط من التفكير، فمواجهة البشر لظواهر الطبيعة هي أمر قديم قدم الإنسان، والحاجة إلى تطويع هذه الظواهر خوفًا وطمعًا هي المحرك وراء التدين والإيمان مثلما هي أحد المحركات وراء العلم نفسه. لكن كون المحرك واحدًا لا يعني بالضرورة أن النتيجة واحدة، ومن ذلك نرى شيوع التوجه القائل بأن لا تعارض بين العلم والدين حتى بين بعض العلماء أنفسهم.

يمكن تشبيه الباحث عن الله في طوايا الطبيعة بمن خرج باحثًا عن كنزٍ أشيع بأنه مدفونٌ في بقعةٍ ما، مقارنةً بالعالم الطبيعي الذي لا يبحث عن أي كنزٍ مزعوم، وإنما يحفر ليرى ما يوجد فعلاً تحت السطح. ومن هنا ندرك الطبيعة اللادينية للعلوم وتجردها من الهدف. فالعلم ليس بحثًا موجّهًا عن شيء بعينه، وأي شيء تحت السطح بغض النظر عن قيمته الظاهرية الآنية، هو جزء من كنزٍ أكبر وذو طبيعة ملموسة. على أن هذا لا يعني الغياب المطلق للتوجيه في العلم في إطار محدّد، فمثلاً، بعد إدراك أن اتجاه بحثٍ معين قد أنتج نتائج مفيدة أو واعدة، قد يحاول الباحثون المضي قدماً في ذلك الاتجاه سعياً وراء المزيد، وهذا قد يؤدي أو لا يؤدي إلى النتائج المرجوة. إذن، فمن غير المفاجئ ألا نجد ذكراً لخالقٍ في نتائج العلم أو مجرياته، فالعلم لاديني، ويمكن القول بأنه إلحاديٌّ لاكتراثي، لكنه لا يدّعي أن الله موجودٌ أو غير موجود، وهذه النقطة الدقيقة يستعصي فهمها عادةً على من لا يمارس العلم ولا يعرف أساليبه ونتائجه وأهدافه. ويقال<sup>(2)</sup> أن نابوليون قد سأل الرياضي والفيزيائي لاپلاس LaPlace عن عدم ذكره لله في كتابه

1- فاطر: 28

2- رغم أنه ما من توثيقٍ معتمدٍ لهذه القصة الشائعة، إلا أنها تعبر عن التفاوت بين فهم العامة للعلم وفهم العلماء له، ولربما حدثت بصيغةٍ ما مشابهةً فعلاً.





Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

الشامل الميكانيكا السماوية Mécanique Céleste، حيث قال: «سيد لاپلاس، بلغني أنك كتبت كتاباً كبيراً عن نظام الكون، لكنك لم تأت فيه على ذكر خالق الكون»، فجاء رد لاپلاس المشهور: «لم أجد حاجةً لتلك الفرضية».<sup>(3)</sup>

قد تبدو تلك المحادثة وكأنها تقول إن العالم هو بالضرورة ملحد، لكننا نعرف أن هذا غير صحيح، فعلى مرّ التاريخ كان من العلماء الملحدين ومنهم المؤلهين المؤمنين بإله. لكنها تدلّ على واقع العلم والذي لا يتم فيه ذكر الله لا من قريب ولا من بعيد. ولنفكر قليلاً بالإطار الذي يتوقع العامة أن يذكر العلم الله فيه، ذلك أن ربط الله بالعلم يحدث خارج دوائر البحث العلمي نفسه. كما أسلفنا في فاتحة المقال، يتوقع العامة عادةً أن شعور الانبهار والروعة الذي قد ينتاب أي شخص هو ما قد يحرك العالم ويدفعه، وهنا يفترض التأكيد على فرق الخبرتين اللتين تميزان الطرفين: العالم يركّز على تفاصيل الظاهرة الملموسة المقاسة، ويعمل منغمساً في حل مشاكل تتعلق بالمنهج أو القياس أو غيره، فهذا هو عمله الذي يمارسه يومياً. لذا، فشعور الانبهار لا يواجهه العالم بنفس الحدة أو الكيفية. بينما عامة الناس الذين لا يمضون طوال يومهم متأملين في العالم يمرّون بشعور الانبهار مصاحباً بصدمة تعزز تأثيره وقوّته إذا لفتت انتباههم ظاهرةً طبيعيةً ما، وبسبب غياب العمق في التحليل والفهم يظل الفهم الغائي لهذا الشعور هو الفهم الأسهل والأكثر شيوعاً لدى من ليسوا من العلماء وهو الفهم الذي رافق الإنسان منذ آلاف السنين. والعامة لا يدركون عادةً طبيعة عمل العلماء التي لا تنطوي على هذا التأمل أو الصدمة المستمرين، فترى ردّة فعل المسلم مثلاً على كل ما شدّ عن خبرته اليومية ورتابتها وتكرارها: «سبحان الله»، وكأنما يقول:

«لقد شعرت بالصدمة، وها أنا أعبر عن عدم فهمي بتذكر قوة الله التي تتعدّى هذا الفهم المحدود وهذا الضعف والعجز». في هذا السياق، صدق كاتب القرآن إذ قال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(4)</sup>، وإن كان مقصد الآية مختلف. والآن لننتوجه إلى الحديث عن العلماء في ميدان عملهم، وحتى نبدأ ذلك علينا أن ندرك حقيقة أن العالم العربي (والإسلامي عموماً ولكن بدرجات متفاوتة) يخلو تقريباً من الإنتاج العلمي المؤثر، ولا يوجد فيه حضور ملحوظ للعلم أو البحث العلمي ولا احتراماً أو دعم كافٍ لذلك، لا على المستوى الحكومي ولا الشعبي. هذا لا يعني خلو العالم العربي من الأفراد المؤهلين أو من المراكز البحثية والجامعات، فهذا غير صحيح، لكن وجود هذه الأفراد والمؤسسات لم يرق في دعمه الحكومي والشعبي ليصبح أولويةً قوميةً يجب الاستثمار فيها.



-3 Je n'avais pas besoin de cette hypothèse-là.

-4 الزمر: 9





Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

لذا، فالعلم كما نعرفه اليوم هو علمٌ غربيٌّ في المرتبة الأولى ترفده جهودٌ أقلَّ شأنًا من دولٍ خارج الغرب. على أنه من الإجحاف إنكار دور الباحثين في العالم الإسلامي الذين ظهروا في فترةٍ كانت قد ارتخت قبضة الدين فيها لوهلةٍ وحاز المفكرون خلالها على شيءٍ من الحرية. فهؤلاء ساهموا في إحياء علوم اليونان والاستزادة بما وراءها، لكن بعد زوالهم وعودة العالم الإسلامي إلى تركيزه على علوم الآخرة انحسر تأثير المسلمين<sup>(5)</sup>، إلى أن تحول إلى مؤثرٍ تاريخيٍّ بين مؤثراتٍ أخرى.

والنقطة هنا هي أننا اليوم عندما نريد الحديث عمّا آل إليه العلم والعلماء علينا أن ننظر إلى الغرب. كذلك، علينا إدراك أن العلم يتركز بشكلٍ أساسيٍّ في الولايات المتحدة منذ انتصارها الساحق في الحرب العالمية الثانية وأقول نجم أوروبا في ريادة العالم ومن ثم خوض أميركا للحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي والفوز فيها. إذن، فعند الحديث عن العلم اليوم علينا أن ننظر إلى مسيرة العلم في الولايات المتحدة ومن بعدها بقية العالم المتقدم. وحتى نضع الموضوع على أساسٍ من المقارنة الكمية لإيضاح ريادة الولايات المتحدة، سنستعمل هذه المعلومات كذلك لإيضاح أسلوب سير العلم وتقدمه من حيث هو عملٌ جماعيٌّ مؤسسي، لا عمل مفكرين منعزلين. على أن أميركا ليست المنتج الوحيد للعلم، فالعلم اليوم هو جهدٌ بشريٌّ تعاوني يتعدى الحدود الجغرافية والسياسية. فلننظر إلى الجدولين، الأول والثاني حتى نتيّن بعضًا من توزيع هذا الجهد وتركزه في بعض الدول بقيادة الولايات المتحدة:

البلد	عدد الوثائق المنتجة	عدد الوثائق القابلة للاستخدام كمراجع	عدد الإشارات	عدد الإشارات الذاتية	متوسط عدد الإشارات لكل وثيقة	مؤشر H
الولايات المتحدة	9360233	8456050	202750565	94596521	21.66	1783
الصين	4076414	4017123	241757067	13297607	5.93	563
المملكة المتحدة	2624530	2272675	50790508	11763338	19.35	1099
ألمانيا	2365108	2207765	40951616	10294248	17.31	961
اليابان	2212636	2133326	30436114	8352578	13.76	797

الجدول الثاني هو استكمالٌ للجدول الأول ويبين الدول الخمس الأولى على مستوى الشرق الأوسط:

البلد	عدد الوثائق المنتجة	عدد الوثائق القابلة للاستخدام كمراجع	عدد الإشارات	عدد الإشارات الذاتية	متوسط عدد الإشارات لكل وثيقة	مؤشر H
تركيا	434806	407064	3509424	854126	8.07	296
إيران	333474	323299	1954324	729365	5.86	199
إسرائيل	295747	274748	5826878	775709	19.70	536
مصر	137350	133147	1009954	198941	7.35	184
السعودية	111117	106187	748069	122715	6.73	195

5- علينا ألا ننسى أن أغلب المفكرين والعلماء فيما يسمى بالعصر الذهبي للإسلام قد تم تكفيرهم أو اضطهادهم على أساس أنهم مهرطقون أو مرتدون، واليوم نرى أن هذه النقطة قد نسيناها أو تناسيناها، حتى صار أغلب المسلمين يشيرون إلى أولئك الباحثين على أنهم باحثون مسلمون، وكأنما كان للإسلام نفسه أو لاتباعه كدين دورٌ إيجابيٌّ في ذلك، في حين أن الواقع كان عكس ذلك تمامًا. راجع مثلاً مقال «علماء مسلمون ولكن ملحدون» لكتابه أحمد سامي والمنشور على موقع [www.sasapost.com](http://www.sasapost.com).



Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

هذه الجداول (انظر المصدر الأول للتفصيل) تمثل صورةً حيّةً لسيرونة العلم اليوم، فقبل نشأة العلم المأسس الحديث institutionalized science، كان من المؤلف أن يتخيل المرء أن العلم هو جهدٌ يمارسه باحثون فرادى، فيبرز هذا العالم أو ذاك ويلمع اسمه ويقترن بمبحثٍ أو إنجازٍ ما. هذا النمط من الإنجاز الفردي بات من مخلفات الماضي لأسبابٍ عدّة، من أهمها أن العلم تطور وتشعب لدرجةٍ يستحيل معها أن يلمّ شخصٌ واحد بكل العلم أو حتى بفرعٍ منه أو بفرع الفرع، فالعالم اليوم هو شخصٌ متخصصٌ في نقطةٍ أو جانبٍ محدّدٍ من مبحثه، ومعرفته التخصصية تنحصر في ذلك وبعض ما يرتبط به، كما أن القطوف الدانية من العلم التي يستطيع شخصٌ منفردٌ الوصول إليها بجهوده الذاتية باتت شبه معدومةٍ بعد أن توسعت رقعة العلم ليشمل معظمها. كذلك، فالتطور التكنولوجي المبني على العلم والذي يمثّل أساس التفوق العسكري والصناعي وبالتالي الاجتماعي حوّل العلم والعلماء إلى ثروةٍ وطنيةٍ يتم الاستثمار فيها بشكلٍ استراتيجي.

لذا، فلقلب عالمٍ لم يعد حكراً على بعض المفكرين أو الباحثين المتميّزين، بل امتد ليشمل أعداداً هائلةً في كل بلدٍ يملك مؤسساتٍ بحثيةٍ أو أفراداً مؤهلين. رغم ذلك، فلا زال هنالك مجالٌ محدودٌ للريادة الفردية والتفوق اللذين صارا يقتضيان إبداعاً على مستوى العالم بأسره وإنتاجاً في سياق المؤسسة البحثية الدولية، لا خارجها.

والآن إن نظرنا إلى الجدولين أعلاه نلاحظ أن معيار التفوق العلمي يعتمد على حجم الإنتاج العلمي والنشر ومدى تأثير البحوث المنشورة (عدد الإشارات للبحث من أبحاثٍ أخرى) ودورها في توليد أبحاثٍ مستدامة. نرى تفوقاً واضحاً للولايات المتحدة يتعدى أي دولةٍ أخرى.

فالولايات المتحدة خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية قد برزت كأقوى قوةٍ علميةٍ، ورغم ظهور قوىٍ علميةٍ أخرى اليوم منافسةً، إلا أنها لا زالت في الصدارة. لهذا السبب يمكن القول إن النسق العام لطبيعة العلماء حول العالم يتحدد بحسب طبيعة العلماء الأميركيين وأسلوب تفكيرهم واهتماماتهم، إضافةً إلى خصوصيات المجتمع والدولة الأميركية، والتي رغم علمانية دستورها وانحسار الإيمان فيها في العقود الأخيرة<sup>(6)</sup>، إلا أنها تظل أكثر الدول المتقدمة تديناً، مقارنةً بأغلب الدول المتقدمة الأخرى والتي يقل فيها الإيمان<sup>(7)</sup>.

أي أن الأرقام التي سنوردها لو أردنا تعميمها على الدول الأخرى التي تشارك الولايات المتحدة الصدارة لوجدنا معدلات الإيمان في معشر العلماء (والعامة) على مستوى العالم ستقلّ. الجدول الثالث يبين معقولة هذه النقطة، وهو مبني على دراسةٍ مسحيةٍ شاملةٍ أجراها معهد (وين/غالوب) للدراسات عام 2012 والتي تُقدّر نسبة الملحدين حول العالم بحوالي 13% (انظر المصدر الثاني لهذا المقال).

6- للاستزادة راجع المقال «هل تتجه أميركا إلى ترك الدين؟» المنشور في مجلة الملحدين العرب، العدد 37 صفحة 85.

7- انظر المقال المترجم في هذا العدد تحت عنوان «الدول الست التي تحوي أكثر نسبة من الملحدين في العالم».





Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

الدولة	نسبة المتدينين	نسبة غير المتدينين	نسبة الملحدين عن قناعة	نسبة الذين لا يعرفون أو الذين رفضوا الإجابة
الصين	14%	30%	47%	9%
اليابان	16%	31%	31%	23%
جمهورية التشيك	20%	48%	30%	2%
فرنسا	37%	34%	29%	1%
كوريا الجنوبية	52%	31%	15%	2%
ألمانيا	51%	33%	15%	1%
هولندا	43%	42%	14%	2%
النمسا	42%	43%	10%	5%
آيسلندا	57%	31%	10%	2%
أستراليا	37%	48%	10%	5%
آيرلندا	47%	44%	10%	0%

نلاحظ من مقارنة الجدولين الأول والثالث أن جميع الدول الأكثر غزارة في الإنتاج العلمي والمذكورة في الجدول الأول باستثناء أميركا وبريطانيا هي أيضاً في مصاف الدول الأكثر إلحاداً، مما يوحي بأن هناك ارتباطاً بين شيوع الإلحاد والتقدم العلمي.

والآن بعد هذه التوطئة الطويلة آن لنا أن ننظر إلى الإحصائيات المتعلقة بالإيمان بالله بين العلماء والعامّة في أميركا في إطارٍ ملائمٍ باعتبار أنها ترسم صورةً تقريبيةً تمثّل العلم على مستوى العالم ككل.

المصدر هنا هو دراسةٌ مسحيةٌ أجراها مركز پيو للأبحاث (Pew Research Center) (انظر المصادر). يقارن الرسم البياني الأول توزّع نسب الإيمان بين عامّة الناس والعلماء، فبينما يؤمن 83% من الناس في أميركا بالله، وصلت نسبة العلماء الأميركيين<sup>(8)</sup> الذين يؤمنون بالله إلى 33% فقط.

هذا اختلافٌ شاسعٌ بين الفئتين، ومن الواضح أن ثمة ربطاً قوياً بين التعمق في العلم واللادين، على الأقل في مجتمعٍ متدينٍ كبيرٍ ومتعددٍ كالمجتمع الأمريكي. هذه النسب لا تعني أن بقية أعضاء الفئة هم فقط من الملحدين، فبينما يشكل الملحدون ما نسبته 4% من العامة، نجد أن نسبة العلماء الملحدين هي 41%، أي أن هنالك نسبةً لا يؤمنون بالله، ولكنهم لا يعدّون أنفسهم ملحدين.

فلو استثنينا من رفضوا الرد أو قالوا إنهم لا يملكون إجابة، نجد أن البقية قالوا إنهم يؤمنون بقوةٍ روحيةٍ عليا ولا يؤمنون بالله، وهذا يعني أن نسبة اللادينيين (الذين لا يتبعون الدين سواءً أكانوا ملحدين أو يؤمنون بقوةٍ روحيةٍ ليست إلهاً شخصياً) هي 16% بين العامة و48% بين العلماء.

يشير الرسم البياني الثاني إلى إحصائية العلماء بالمزيد من التفاصيل، حيث يُظهر الفرق بين الذكور والإناث، والفئة العمرية، ومبحث التخصص، ونلاحظ فيه أن نسبة الملحدين من العلماء الذكور تزيد على نظيرتها لدى الإناث من

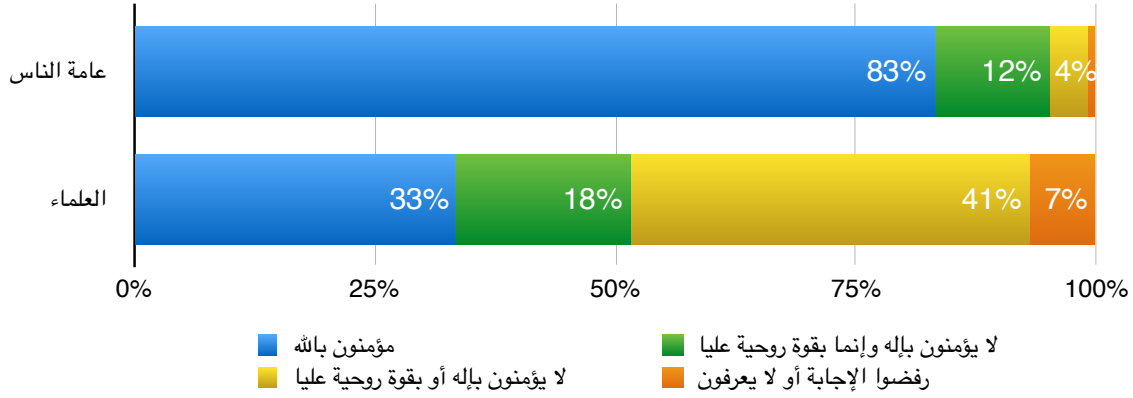
8- تم إجراء الإحصائية بين أعضاء الرابطة الأمريكية لتطوير العلوم (American Association for the Advancement of Science AAAS)، ورغم أنها أكبر رابطة للعلماء على مستوى العالم، حيث يزيد عدد المنتسبين إليها على 120000 عضو، إلا أنها لا تحوي جميع العلماء الأميركيين.



Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

مقارنة توزيع نسب الإيمان بين عامة الناس والعلماء في الولايات المتحدة



العلماء بنسبة 8%، لكن هذا لا يعني أن البقية من الإنث هنّ من المؤمنين بالله، إذ أن الإحصائية تُظهر أنهن في المجمل يؤمنن بقوة روحية عليا.

نقطة أخرى تثير الاهتمام في سياق هذا العرض الإحصائي هي تأثير السن على الإيمان بالله، إذ نرى نزعة واضحة لزيادة الإلحاد مع عمر العالم، مما يعني أن التعمق في العلم وممارسته لفترة أطول يؤدي بالعالم إلى الابتعاد أكثر عن الدين والتوجه نحو الإلحاد. كما أنه يؤكد على حقيقة أن الدين هو جزء من الموروث الثقافي للإنسان، فصغار السن الذين كبروا على إيمان بالله كجزء من هويتهم الثقافية يدخلون معترك البحث العلمي، وتبدأ هذه الهوية بالتآكل مع ازدياد خبرتهم العملية والحياتية، رغم ذلك، فحتى في مصاف صغار السن نرى نسبة الإيمان بالله تساوي نصف النسبة لدى عموم الناس.

أي أن الذين يختارون العلم كمهنة يدخلونها متأهبين، وهذا أمر معقول ومتوقع، إذ لولا حيازتهم على مزايا التفكير النقدي والميل نحو البحث والتشكيك لما انتهى بهم المطاف كعلماء أصلاً. والابتعاد عن الدين مع تقدم السن لدى العلماء يعزز فكرة وجود هذا الاستعداد لدى هؤلاء الأفراد.

كذلك، فتأثير المبحث على نظرة العالم لفكرة الله يثير الاهتمام، فنرى مثلاً أن أكثر العلماء إلحاداً هم من المختصين بعلم الأرض، ولربما كان ثمة ربط بين معطيات علمهم وقصص الكتاب المقدس حول خلق الأرض وعمر الأرض وشكلها ومنزلتها بين الكواكب، أي أن التعارض بين الدين وسهولة دحض القصة الدينية أدى بهؤلاء العلماء إلى التوجه نحو الإلحاد بسهولة أكثر مقارنة بغيرهم، ونرى ذلك أيضاً في صغر حجم فئة اللادريين من تلك الفئة الذين لا يعرفون الإجابة، حيث أن المعرفة المتحصلة عن الأرض باتت واضحة لا تقبل التفسير. نرى وضعاً مشابهاً إلى حد ما لدى علماء الفيزياء والفلك، لكننا نرى أن عدد اللادريين هنا أكبر، فالحسم ليس بذات السهولة، لوجود أسئلة كثيرة صعبة لا زالت قيد البحث في الفيزياء. مع ذلك، فالفيزيائيون هم الأكثر إلحاداً، والتقسيم بين مصاف علماء الأحياء مشابه للفيزيائيين تقريباً. أما علماء



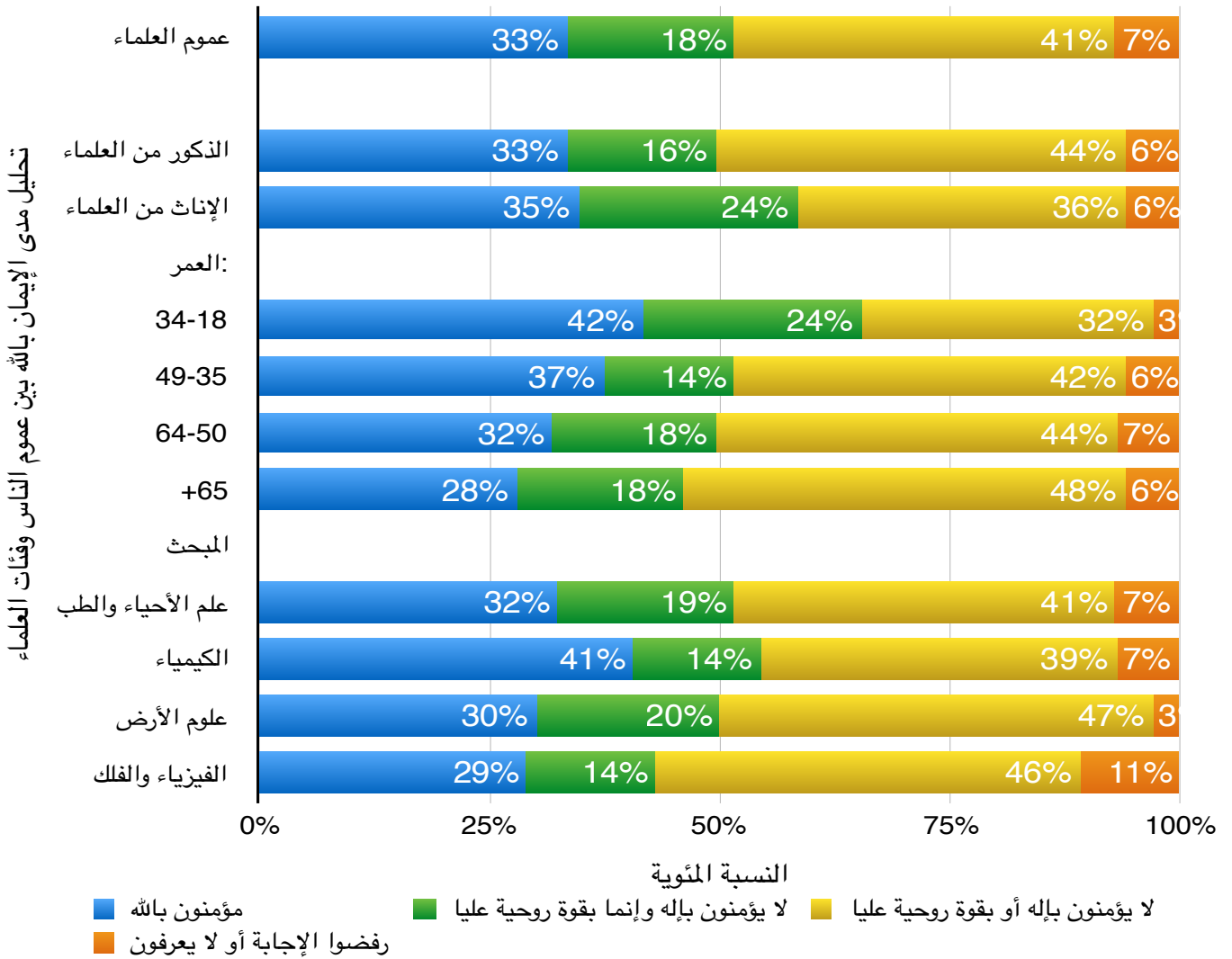


Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

الكيميائي فهم الأكثر إيمانًا بالله بين كل العلماء، فما الأسباب يا ترى؟ ربما أن عالم الكيميائي النموذجي يقوم اليوم بعمل تقني لا يتقاطع مع المسائل الوجودية كثيرًا، فمع أن مبحثه يؤكد على الطبيعة المادية القابلة للفهم بدلالة مكوناتها وعملياتها، إلا أن عمل الكيميائي يتعلق عادةً بالتطبيق والهندسة، فانغماس الكيميائي بالتفاصيل التقنية قد يقلل من ظهور الصورة الكبرى والمسائل الوجودية في عمله ويخلق حيدًا بين عمله وحياته الشخصية.

توزع نسب الإيمان بين فئات العلماء المختلفة في الولايات المتحدة



يبقى أن نؤكد على نقطة ذكرت في معرض شرح أسلوب عمل العلم والمتعلقة بتحول العلم إلى مشروع مؤسسي على المستويين الدولي والوطني يشارك فيه عاملون يتباينون في عمق معرفتهم وإنجازاتهم ومهاراتهم ومساهماتهم.

لذا، فالعالم قد يكون شخصًا يقوم بكتابة برامج حاسوبية تحاكي ظاهرة ما مثلاً، ويقضي معظم يومه في حل مشاكل

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

هذا البرنامج ولا يأبه للمسائل الكبرى في الوجود، وقد يكون آخر ينكب على محاولة فهم سؤال جوهري حول طبيعة جانب من جوانب الكون. لذا، فيمكن للمرء أن يدرك أن العالم ليس دومًا شخصًا مؤهلًا للبت في الأمور الفلسفية وأنه رغم ثقافته ومؤهلاته قد يحافظ على بعض من نمط التفكير السائد في مجتمعه (رأينا ذلك مثلًا في تحليل إيمان علماء الكيمياء أعلاه). ومما يزيد في هذا أن العلم لا يتطرق لمسألة الإله سلبيًا أو إيجابيًا، مما يعني أن العلم لا يعالج المسألة مباشرةً وأن إلحاد بعض العلماء قد لا يرجع بالضرورة لبحث العلماء في فرضية وجود الخالق نفسها، كون هذه أصلًا مسألة لا تؤثر في مجريات بحثهم أو أية اعتبارات أخرى متصلة به. وهنا يتعين إيراد سلسلة دراسات إحصائية أخرى تدرس تطور نزعة الإلحاد بين كبار العلماء ظهر ملخصها في مجلة Nature (انظر المصدر الرابع).

لنوضح في البداية المقصود من وصف «كبار العلماء»، ذلك أن هذا يتطلب وضع معيار لإعطاء العالم هذه المنزلة. الإحصائية المذكورة هنا اعتمدت على أكثر من دراسة امتدت على مدى قرن، وكان أحدثها المجرة عام 1996 بين مصاف أعضاء الأكاديمية الوطنية للعلوم (National Academy of Science (NAS، والتي يتم انتخاب أعضائها بناءً على غزارة وتأثير أبحاثهم، حيث يعتبر الانتماء لهذه الأكاديمية في أميركا أحد أكبر الإنجازات المهنية التي يمكن للعالم أن يحققها. الإحصائية سألت كبار العلماء سؤالين، الأول عن الإيمان بالله والثاني عن خلود الروح. ويبين الرسمان البيانيان الثالث والرابع توزع نسب الإجابات عن هذين السؤالين.

نلاحظ من الرسم الثالث وجود نزعة واضحة في تناقص الإيمان بالله على مدى القرن الماضي بين كبار العلماء. بالمقابل، نجد تزايدًا مضطردًا في نسبة الإلحاد، بينما بقيت نسبة اللادريين ثابتة تقريبًا.

رغم تزايد الإلحاد لدى كبار العلماء، إلا أن نسبة اللادرية لا زالت عالية نسبيًا (بمتوسط 20%)، وربما دل ذلك على رغبة بعض العلماء تعليق الحكم لعدم اشتغالهم بالأمور الفلسفية، أو لاعتبارهم أن مسألة وجود الله ليست مسألة مصاغة بشكل يسمح للبحث العلمي فيها،

أو بسبب إدراكهم للطبيعة اللادينية للعلم، والتي تؤدي بالبعض إلى الإلحاد وبالبعض الآخر إلى فصل العلم عن الدين.

أما الرسم الرابع التالي فيبين معتقدات تلك الفئة من العلماء بصدد خلود الروح

مشهد الجدل

مجموعة حوارية إجتماعية



مجموعة على الفيسبوك

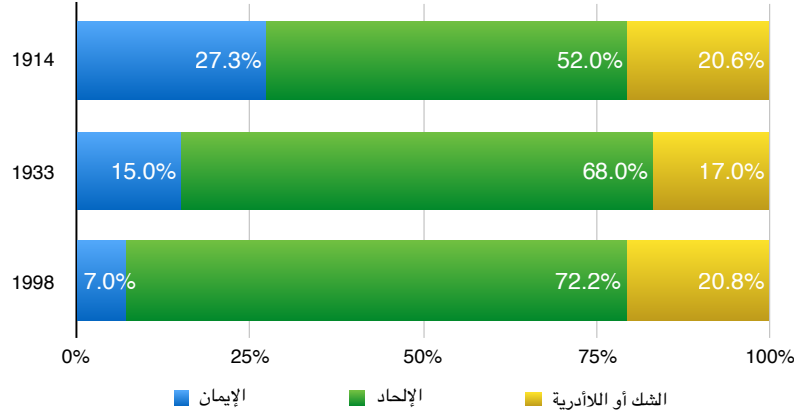




Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

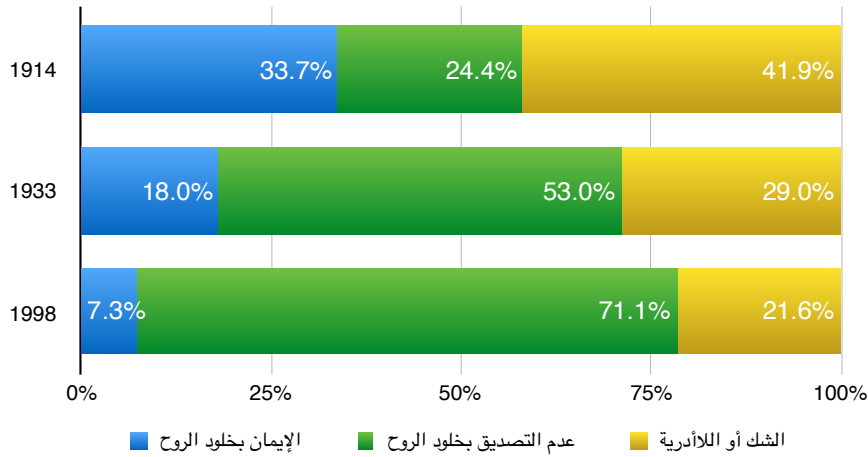
تطور درجة الإيمان بالله لدى كبار العلماء الأميركيين في القرن العشرين



(أو الخلود البشري Human immortality بحسب الصياغة الأصلية).

نرى هنا كذلك نزعة واضحة من ازدياد عدم التصديق بفكرة خلود الروح، ونرى كذلك انحسار اللادينية بهذا الصدد. وهذا الانحسار في نسب اللادينية ونسب التصديق بخلود الروح هو انعكاس لتطور الطب وعلوم الأحياء التي فكّت الكثير من أسرار الحياة حيث كان غموضها مرتعاً للكثير من الخرافات على مر العصور، ومن بينها تلك الدينية.

تطور مدى الإيمان بخلود الروح لدى كبار العلماء الأميركيين في القرن العشرين



ماذا عن جوائز نوبل؟ إن الناظر إلى إحصائية أديان الفائزين بين الأعوام 1901 و2000 يرى أن الغالبية العظمى (65.4%) كانوا على المسيحية بأنواعها، في حين شكّل اليهود 20% والمسلمون 0.8% والملحدون 10%. (انظر المصدر الخامس). وبشكل عام، كون الجائزة عالمية، فإن عدد أديان الفائزين كان في تلك الفترة قد بلغ 28 ديانةً.

إن الملاحظة الأولى هي أن هذه النسب لا تمثّل أعداد أتباع الديانات في العالم، ففي حين تتقارب أعداد المسيحيين والمسلمين في العالم، نجد فرقاً شاسعاً بين أعداد الحائزين على الجائزة من الديانتين، كما نجد أن اليهود الذين لا تصل أعدادهم حول العالم العشرين مليوناً قد حصدوا خمس الجوائز. علاوةً على ذلك، فمدى التدين يختلف عادةً من



Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

المجموعة الدينية	نسبة المتدينين	نسبة غير المتدينين
المسيحيين بطوائفهم	81%	16%
المسلمين	74%	20%
اليهود	38%	54%
الهندوس	82%	12%

دين إلى آخر. الجدول التالي لا يتعلق بتدين العلماء مباشرة، وإنما بالتدين عمومًا حول العالم، وهو مبني على إحصائية وين/غالوب المذكورة أعلاه:

نرى من هذه الإحصائية أن اليهود عمومًا هم الأقل تدينًا، فليس من الغريب اليوم أن تسمع يهوديًا يقول إنه يهودي لا يؤمن بالله، أو يسمى نفسه

يهوديًا بالثقافة Cultural jew. ولربما كان دين آينشتاين وفيلسوفه المفضل باروخ سبينوزا Baruch Spinoza يعطي مثالًا على كيفية تعايش اليهودي مع فكر يقارب الإلحاد. لذا، فلمجرد القول بأن نسبة ما من اليهود قد فازت بالجائزة لا يعني أنهم كلهم بالضرورة يؤمنون بالله.

ولو عدنا الآن وتساءلنا عن معنى نسبة الملحد بين الفائزين بنوبل، نرى أن من الجلي أن الإيمان بالله لا يضمن إبداعًا يستحق الجائزة، وإلا لقارب عدد المسلمين الفائزين أعداد المسيحيين واليهود. كذلك، علينا ألا ننسى أن هذه جائزة مبنية على تحكيم وأسس وترشيح تتقاطع معها بعض الاعتبارات السياسية.



فترشيحات جائزة نوبل هي، إلى حد كبير، انعكاس لأثر المبدعين على الناس في العالم، وهو ليس انعكاسًا كما يراه كل سكان العالم أو كل علماء العالم، وإنما من منظور الفئة التي تستطيع إيصال صوتها إلى هيئة الحكام<sup>(9)</sup>. لذا، فرغم أهمية الجائزة، إلا أنه يجب وضعها في إطار ملائم، كونها ليست المقياس الأوحى للإنجاز والإبداع.

9- استنادًا إلى موقع جائزة نوبل <http://nobelprize.org>، فإن المؤهلين لاختيار مرشحين لجائزة الفيزياء مثلًا يتم ترشيحهم بالدعوة فقط، ويشملون أعضاء الأكاديمية السويدية الملكية للعلوم، وأعضاء هيئة الجائزة، والفائزين السابقين، وأساتذة جامعات في اسكندنافيا، ورؤساء أقسام الفيزياء من جامعات تختارهم الهيئة، وعددًا من العلماء الذين تختارهم الهيئة. أي أن عملية الترشيح ليست بالانفتاح الذي قد تبدو فيه للوهلة الأولى.





Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟



ولنورد الآن عددًا من الاقتباسات الرائجة التي قالها علماء مرموقون يعتبرها بعض المؤمنون دليلًا على أن التعمق في العلم الطبيعي يولد إيمانًا بآله:

1. يوجد اقتباسٌ شائعٌ منسوبٌ <sup>(10)</sup> إلى فيرنر هايزنبرغ Werner Heisenberg، أحد مؤسسي ميكانيكا الكم والحائز على جائزة نوبل للعام 1932. يقول الاقتباس:

«تحيلك جرعتك الأولى من كأس العلوم الطبيعية إلى ملحد، لكنك تجد الله ينتظرك في قعر الكأس».



2. توجد اقتباساتٌ كثيرةٌ لماكس بلانك Max Planck، الحائز على جائزة نوبل للعام 1918 والتي تصب في محاولته التوفيق بين العلم والدين، وهو بالفعل كان مؤمنًا، وإن كان إيمانه يقارب الفئة التي ذكرتها الإحصائية التي بدأنا بها، والتي تتحدث عن روحٍ كونيةٍ عليا. يقول مثلًا:

«إن من ينغمس جادًا في البحث العلمي في أي مبحثٍ كان يدرك أن ثمة لافتةً فوق بوابة العلم تقول «عليك أن تتحلى بالإيمان»، فالإيمان صفةٌ لا يستغني عنها العالم».



3. ألبرت آينشتاين Albert Einstein، الحائز على نوبل للعام 1921. ولنذكر اقتباسًا مشهورًا له:

«إن الله لا يلعب النرد بالعالم» <sup>(11)</sup>.

بالنظر لأول اقتباسين نتساءل، هل كانت ميكانيكا الكم مثلًا هي السبب، أو ربما طبيعة المجتمع الألماني الذي عاش فيه هايزنبرغ وبلانك (إن صدّقنا اقتباس هايزنبرغ)؟ إن المؤسس الثالث لميكانيكا الكم، إرفن شرودنغر Erwin Schrödinger والحائز على جائزة نوبل للعام 1933 كان ألمانيًا وملحدًا، لذا لا يمكن القول إن الأبحاث التي أدت في حينها إلى نشوء ميكانيكا الكم اقتضت إيمانًا أو أدت إلى إيمانٍ بالله.

10- لا يوجد مصدرٌ موثوقٌ يرجع النص لهايزنبرغ نفسه. يرد الاقتباس عادة بالصيغة التالية: «Der erste Trunk aus dem Becher der Naturwissenschaft macht athe-istisch; aber auf dem Grund des Bechers wartet Gott».

11- هذا الاقتباس مذكورٌ مباشرةً على لسان آينشتاين في كتاب Einstein and the Poet، ص 58 والكتاب هو محادثة أجراها وليم هرمانز William Hermanns عام 1943 معه.



Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

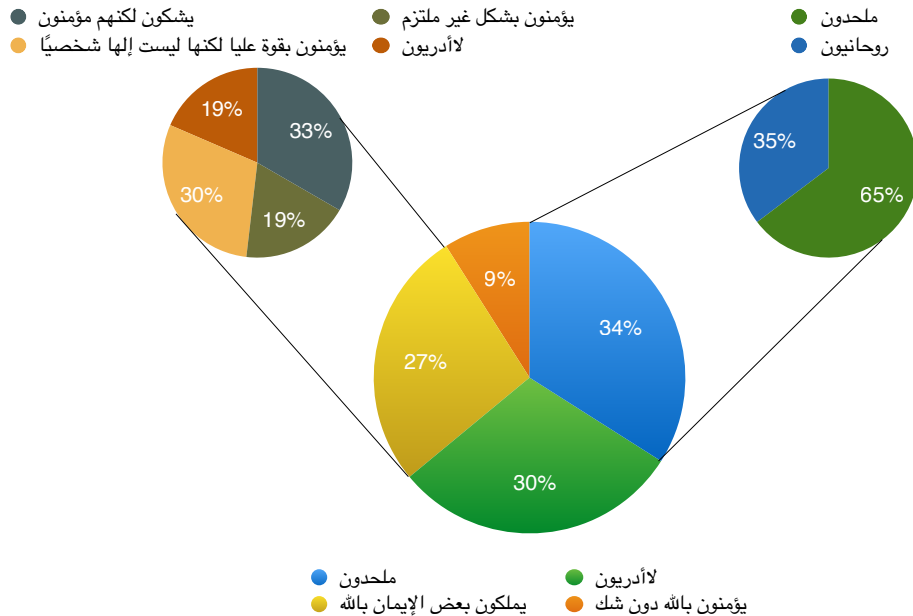
أما بالنسبة لآينشتاين فموقفه من الدين سبب بلبلة لمعاصريه. فهو رغم يهوديته وحديثه عن الله، إلا أنه أبعد ما يكون عن الإيمان بالله بمعناه التقليدي، فقد تم شجب مواقفه من معاصريه على أنها مواقف إلحادية، لكنه كان يؤمن بالله غير شخصي لا يهتم بالبشر وأفعالهم. ويمكن للمهتم استيضاح تفاصيل موقفه وكيف أسيء فهمه في شرح واضح مشفوع باقتباسات موثقة في بداية كتاب وهم الإله The God Delusion لريتشارد دوكنز Richard Dawkins.

إن علينا رؤية هؤلاء في إطارهم التاريخي الصحيح، حين كان العالم لا زال يعيش في عصر ما قبل الانفجار العلمي الذي شهده القرن العشرين، فعالمهم ليس عالمنا.

هؤلاء كانوا الرواد الذين كسروا الحاجز بين عالم ما قبل العصر الحديث وما تلاه، فعاشوا في العالمين، ولا عجب من سماعهم يتحدثون بلغة لن يتعرف عليها أغلب العلماء في يومنا. كذلك، فالإحصائية التي تظهر التطور الزمني لإيمان كبار العلماء توضح لنا أن النزعة نحو الإلحاد قد ازدادت مع الزمن، ففي الحقبة التي نشط فيها كل هؤلاء (العقود الأولى من القرن العشرين) حين كان العلم الحديث فيها في بداياته، كان العلماء يخطون خطواتهم الأولى نحو فهم يختلف جذرياً عما سبق للعالم.

فلا يجب أن نستغرب إذن أن الإيمان بصورة المختلفة كان لا يزال رائجاً في تلك الحقبة. أما اليوم فمن الصعب (ولكن ليس من المستحيل) إيجاد علماء مرموقين يتحدثون عن الله بشكل إيجابي، أو يتحدثون عن الله أصلاً. أي أن علينا أخذ الاقتباسات أعلاه في منظور تاريخي ملائم.

حتى نقدم صورة متكاملة عن الوضع سنشير الآن إلى سلسلة دراسات أخرى حديثة تحاول فهم علاقة العلماء بالدين. بحسب هذه الدراسات التي شملت 1700 عالماً وامت خلالها مقابلة 275 منهم. الرسم البياني أدناه يبين نتائج هذه الدراسة في أميركا، ونرى توافقاً في الخطوط العريضة مع النتيجة التي وجدتها دراسة معهد پيو السالفة الذكر.







Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

المجموعة التي أجرت هذه الدراسة، والتي تقودها إيلين إكلند Elaine Ecklund من جامعة رايس Rice University الأميركية قامت مؤخراً بإجراء دراسة عالمية اشترك فيها 9422 عالماً من فرنسا، هونغ كونغ، الهند، إيطاليا، تايوان، تركيا، المملكة المتحدة والولايات المتحدة. وقد وجدت الدراسة أن العلماء عموماً يميلون للعلمانية أكثر من العامة في مجتمعاتهم، من حيث معتقداتهم ونمط حياتهم. لكن هذا لا ينطبق على كل المناطق الجغرافية التي شملتها الدراسة. كذلك، وبشكل عام، وجدت هذه الدراسة أن العلماء عموماً يفصلون بين العلم والدين مما يؤدي إلى عدم رؤيتهم تعارضاً بين العلم والدين. الجدول التالي يفصل هذه الرؤية من خلال تبيان النسب المئوية: (12)

العلاقة بين العلم والدين	فرنسا	هونغ كونغ	الهند	إيطاليا	تايوان	تركيا	الولايات المتحدة	المملكة المتحدة
يوجد صراع، أنا في صف الدين	0	0	1	0	0	2	0	0
يوجد صراع، أنا في صف العلم	27	17	18	21	9	24	29	35
يوجد صراع، لا أعلم في أي صف أنا	0	1	1	0	1	0	0	0
يوجد استقلالاً بين العلم والدين	58	44	44	58	62	35	51	47
يوجد تعاون بين العلم والدين	7	24	29	15	21	33	12	12
لا أعرف	8	14	7	5	7	7	7	7
العلم جعل مني أقل تديناً	18	12	20	18	6	16	22	19
المجموع	645	276	1606	1262	776	431	1779	1531

ومن هذه الدراسة أيضاً نورد النسب المئوية للعلماء المؤمنين بوجود الله دون شك في البلاد المذكورة:

البلد	نسبة العلماء المؤمنين بوجود الله بلا شك
فرنسا	5%
هونغ كونغ	17%
الهند	26%
إيطاليا	16%
تايوان	20%
تركيا	61%
المملكة المتحدة	9%
الولايات المتحدة	10%

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

فلماذا يلحد العلماء إذن؟

ثمة أمورٌ متعددةٌ تؤدي إلى ذلك، منها أن العلم بالتعريف يحاول فهم الظواهر الطبيعية، وهذا فيه تعارضٌ مع التفكير الديني الذي يرى في الظواهر الطبيعية تمثيلاً لإرادة كائنٍ واعٍ، فحتى لو حاول العالم الحفاظ على إيمانه الذي يقتضي التفسير الديني للواقع سيؤدي ذلك به إما إلى رفض التفسير الديني واستبداله بمجازات، أو برفض الدين ككل، أو بالتظاهر بانفصال بين العلم والدين يكون فيه الدين مكملًا للعلم من حيث أنه يهتم بجوانب روحية وأخلاقية للإنسان. وبغض النظر عن الرأي الذي يمكن اتخاذه من هذه المواقف، فلا بد من إدراك وجود تقاطع بين العلم والدين وأن هذا التقاطع أدى بالكثير من العلماء إلى ترك الدين أو تحييده.

## والآن بعد النظر إلى هذه الإحصاءات والتحليلات، ماذا نستنتج؟

**أولاً،** أن ثلث علماء الولايات المتحدة فقط يؤمنون بالله وهذا على اعتبار أن أميركا هي الدولة الأولى في العلم التي تقود اتجاهه وطابعه ونهجه، ورغم ذلك فهي الأكثر تدينًا بين الدول المتقدمة الأخرى التي تنتج علميًا. كذلك، فالإلحاد أيضًا شائع بين علماء باقي الدول، وإن تباينت النسب.

**ثانيًا،** نسبة الإيمان في مصاف العلماء الأكثر شأنًا هي في تناقص على مدى القرن الأخير، قرن العلم والتكنولوجيا، حتى يمكن اعتبار أن تلك الصفوة يسودها الإلحاد الآن بشكلٍ شبه كلي.

**ثالثًا،** يوجد ارتباطٌ قوي بين العلم والخبرة الحياتية والعلمية والمهنية من جهة، والميل نحو الإلحاد من جهةٍ أخرى، حيث نرى من الإحصائية التفصيلية للعلماء أنه مع التقدم في السن يزداد الابتعاد عن الإيمان، وهذا يعارض الادعاء الذي يروج له بعض أهل الدين، والذي يحاول أن يقرن بين الإلحاد والطيش الشبابي. ويمكن تفسير النزعة المشاهدة في هذه الإحصائية على أنها تعبيرٌ بأن الدين هو

الموقع الرئيسي لمؤسسة

الحوار المتمدن

يسارية، علمانية، ديمقراطية

”من أجل مجتمع مدني علماني

ديمقراطي حديث يضمن الحرية

العدالة الاجتماعية للجميع“

<http://www.ahewar.org>





Usama al-Binni

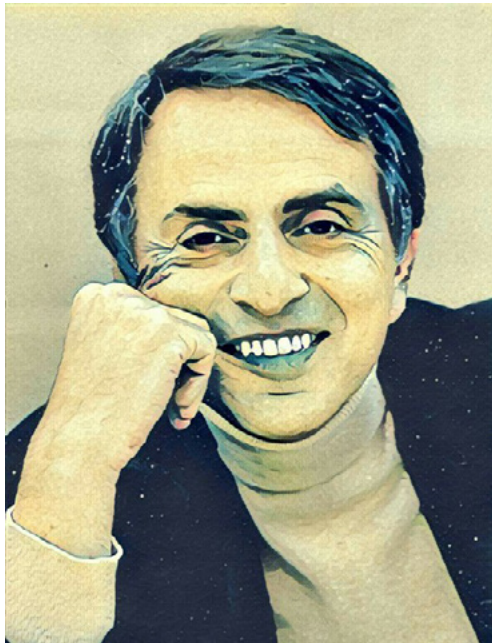
# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

جزء من الموروث الذي يحصل عليه المرء من بيئته، والذي يتآكل مع تقدم السن تحت وطأة التفكير النقدي ونتائج العلم التي تتعارض مع الدين، فاكتماب الدين بالنسبة للسواد الأعظم من الناس هو بالوراثة لا عن اقتناع.

**رابعاً،** رغم أن العلم لا يتطرق مباشرةً لا لقضية وجود خالقٍ ولا خلود الروح، إلا أن العلماء بحسب هذه الإحصائية يرون أن العلم قد تمكن من توفير الإجابة الشافية عن التساؤلات التي يحاول الدين الإجابة عنها، حتى وإن لم تكن تامةً بعد. ويمكن للمرء الاعتراض على هذا الاستنتاج بالقول بأن العلماء هم بشرٌ وجزءٌ من المجتمع، يتأثرون كغيرهم بنزعاته وتغيرات أنوائه، وأن المجتمع نفسه قد تطوّر بالفعل على مر مئة عام. وهذا صحيحٌ طبعاً، لكن التطور هنا هو في جزءٍ كبيرٍ منه تطوّر علمي، وحتى جوانبه الاجتماعية كانت متأثرةً بالتطور العلمي. لذا، فمن الطبيعي أن تكون الجماعة المسؤولة عن هذا التطور نفسها تعيش روح التطور وتدرك منطوياته.

بل يمكن القول إن المجتمع الأمريكي في مجمله كان ولا زال معزولاً عن التطور العلمي، فخارج الدوائر الأكاديمية البحثية، نجد شيوع الإيمان بالله، والتصديق بدرجاتٍ متفاوتةٍ بحرفية القصص المذكورة في الكتب الدينية، ورغم أن نسب التحصيل العلمي في الولايات المتحدة تضاهي مثيلاتها في الدول المتقدمة الأخرى، نرى شيوع مغالطاتٍ وسوء فهمٍ لبعض القضايا العلمية.

وليس أدلّ على ذلك من الصراع الشعبي والسياسي الدائر حول صحة التطور والتغير المناخي وفائدة تطعيم الأطفال وغيرها، وهي أمورٌ يصارع فيها العلماء الأميركيون لتثقيف الناس وتوعيتهم دون تأثيرٍ ملحوظٍ نظراً لوجود مصالح مادية وسياسية ودينية تؤثر في الرأي العام. الجهل بالعلم يترافق مع طغيان الدين وسيادته الرأي العام، لكنه في عصر التكنولوجيا يعني كوارث محتملة، ونذكر اقتباساً لكارل ساغان Carl Sagan يذكرنا فيه بعواقب ذلك:



«لقد خلقنا حضارةً عالميةً تعتمد أهم عواملها على العلم والتكنولوجيا، كما أننا خلقنا ظروفًا ينعدم تحتها فهم العلم والتكنولوجيا بشكلٍ شبه كلي، وهذا الوضع هو وصفةٌ تهيبُ لحدوث كارثة، قد ننفذ مؤقتاً من ذلك، ولكن هذا المزيج المتفجر من القوة والجهل سينفجر في وجوهنا، إن عاجلاً أم آجلاً»<sup>(13)</sup>.



Usama al-Binni

# هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟

## المصادر :

- 1- The SCImago Journal & Country Rank, <http://www.scimagojr.com>
- 2- WIN-Gallup International, GLOBAL INDEX OF RELIGIOSITY AND ATHEISM - 2012
- 3- Scientists data from Pew Research Center for the People & the Press survey, conducted 2009, accessible at <http://www.pewforum.org>
- 4- E. Larson and L. Witham, "Leading scientists still reject God" Nature 394, 313 (23 July 1998), doi:10.1038/28478
- 5- Shalev, Baruch Aba (2003). «Religion of Nobel prize winners». 100 years of Nobel prizes. New Delhi: Atlantic Publishers & Distributors. pp. 57-59. ISBN 9788126902781.
- 6- Max Planck, "Where is Science Going?", 1932.
- 7- Walter J. Moore (1994). A Life of Erwin Schrödinger. Cambridge University Press. pp. 289-290. ISBN 9780521469340
- 8- Donald A. Crosby (June 2001), "Einstein and Religion: Physics and Theology by Max Jammer", Isis, The University of Chicago Press, 92 (2): 421-422, doi:10.1086/385255
- 9- Ecklund, Elaine Howard (2010). Science vs Religion: What Scientists Really Think. Oxford, New York: Oxford University Press. ISBN 978-0-19-539298-2
- 10- E. Ecklund et al., "Religion among Scientists in International Context: A New Study of Scientists in Eight Regions", Socius, vol. 2, 2016, doi: 10.1177/2378023116664353
- 11- Carl Sagan, "Demon-Haunted World", 1995.



muslimish | مسلميش  
[www.muslimish.com](http://www.muslimish.com)

من نحن؟  
نحن مجموعه من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجات متفاوتة من التدين.  
ماذا نريد؟  
نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،  
نريد أن نخلق مكاناً آمناً للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،  
نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجابات لها،  
نريد أن نعطي اللادينيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتاً لأنهم  
سيقتلون إذا علت أصواتهم.



مسلمو أمريكا الشمالية السابقون

# Ex-Muslims of North America

NO BIGOTRY, NO APOLOGY

دون تعصبٍ أعمى، او تبريراتٍ واهية

نبني جماعات داعمة

Building Communities

ننشر القيم العلمانية

Promoting Secular Values

نعمل على تخفيف عواقب الردة

Mitigating Costs of Apostasy

نسعى لتطبيع الانشقاق الديني

Normalizing Religious Dissent



facebook.com/exmna

exmna.org



@exmuslimsofna

theexmuslim.com





# البقاء ليس للأقوى؟!!

البقاء ليس للأقوى فقط، بل للجبان المرعوب أيضًا...  
فبين كائنين، أحدهما جبانٌ مرعوب، كلما سمع حفيفًا بين الحشائش ظنَّ أنه كائنٌ حيٌّ أقوى منه، يريد افتراسه، فيهرب، وبين آخر لا يأبه لأنه يعتقد أنها الرياح، سيستمر الجبان ويكون أكثرهما قدرةً على التنازل والبقاء.  
بارانويا المجهول هذه، هي في الأصل صفةٌ تطوريةٌ مفيدةٌ للأنواع ساعدت الكائنات على الاستمرار والبقاء في عالمٍ متوحش، إلى أن ظهر الكائن البشري، الذي يتميز بالقدرة على تدوير الأفكار في ذهنه، فضحّم ذلك الشعور إلى أن حوّلته إلى خرافاتٍ وأديان...



الشيخ ديكارت





الشيخ ديكارت

# البقاء ليس للأقوى!



فكل مجهولٍ يشبه كائنًا حيًّا أو أثر كائنٍ حيٍّ، صار كائنًا حيًّا بالنسبة له... ولأن هذا الكائن لم يخرج من بين الحشائش أبدًا، ولم يره يومًا، اعتقد أنه شبحٌ لا يُرى! فأصبح هنالك جن، شياطين، ملائكة، أرواح... وأصبح هنالك إله. فالرعد صوت ملاكٍ يضرب السحاب، أو كما قال رسول الله...

الأفكار الشريرة وساوسٌ وكلامٌ يلقيه كائنٌ حيٌّ اسمه «الشیطان» في أذنك، والخطأ السيء سببه شعور الحسد الذي انتاب كائنًا آخر تجاهك. الأمراض المستعصية مرّت إليك عن طريق اللاسلكي، أرسلتها إليك كائناتٌ تعاديك اسمها «السحرة»- «المشعوذون»- الذين يستعملون كائناتٍ خفيّةً اسمها «الجن»...

ستلاحظون أن أغلب تلك الكائنات الحيّة الخفية شريرة، لأن أصل الفكرة هو الخوف من الشر والقتل الذي قد يلحق بك في حال كان حفيف الحشائش كائنًا مفترسًا...

تتبع هذه الأفكار سيقودك إلى فكرةٍ محوريةٍ يدور حولها كل شيء، وهي الموت.

فالمجهول موت، والموت مجهول.

ولأنه مجهول، تحوّل أيضًا لخرافة، وأصبحنا عبارةً عن أشباحٍ تسكن أجسادًا ماديّةً، تموت حين يقتلها شبحٌ آخر، سمّاه البعض «عزرائيل»، وجعلوه قاتلًا مأجورًا عند كائنٍ آخر لا يرى، اسمه الله... أما الله، فهو أيضًا أحد تلك الأشباح والكائنات غير المرئية التي أفرزها دماغ الإنسان بسبب خوفه وهلعته من المجهول وقدرته الغريبة على تحويل كل مجهولٍ لكائنٍ حيٍّ...

فسبب وجودنا ووجود الكون ظل مجهولًا لملايين السنين...

وجود الكائنات الخفية في حد ذاته مجهول، هدفها مجهول، عملها مجهول، مكان عيشها مجهول... فملأ الإنسان الفراغ بما يناسبه، وجعل كل مجهولٍ معلومًا، خرافةً، فحاك القصص الخيالية لكائناتٍ تعيش فوقه، تحته، في الماء، فوق الغيوم، في طبقات السماء، لها قدرةٌ هائلةٌ على إلحاق الشرّ به، وجعلها السبب في كل شيءٍ لم يعرف سببه.



الشيخ ديكارت

# البقاء ليس للأقوى!

لكن، ماذا عن آلهة الحُب، والمطر، والزرع، والخصب، ماذا عن أرحم الراحمين، ماذا عن الجنة، ماذا عن الخير؟ هل يُعقل أن الإنسان خاف من الخير فاخترع كائناتٍ خرافيةً ترتبط به؟

هنا يصبح الأمر أكثر تعقيداً، بسبب تعقيد نفسية الكائن البشري وتنوع الصفات التي ساعدت على استمراره، والتي لا تنحصر فقط في خوفه من المجهول، بل تشمل حُبّه للحياة والاستمرار، عاطفته نحو غيره من البشر، حاجته للعناية الأبوية ورعاية الآخرين، وحاجة الآخرين لرعايته وحُبّه...

وجود هذه الصفات المفيدة التي تراكمت عبر ملايين السنين من التطور، أدّى إلى تأقلمه مع الكوكب الذي يعيش فيه، وأعطاه قدرةً على الاستمرار، وعلى الرغبة في الاستمرار، تبلورت في ذهنه إلى أن أصبح لها اسمٌ وهو «الخير»، ومرادفات كـ «الحُب»، «الجمال»، أحس بها لكنه لم يفهم وجودها، فكانت أيضاً جزءاً من المجهول...

والمجهول كائنٌ حيٌّ كما سبق وذكرنا، فظهرت آلهة الحُب، آلهة الخصب وغيرها من الكائنات الأسطورية الخرافية.

إلى أن حلّ نور الديانات التوحيدية، التي جمعت كل الكائنات السابق ذكرها في كائنٍ واحد، سمّته الله، جعلته الغامض الغريب الأطوار، الشرير الخير، أرحم الراحمين وأسوأ المعذّبين، المجهول المعلوم المتغير الثابت الكبير، إله الخصب والحُب والكره والعذاب والبؤس والموت والحياة وكل ما قد يخطر على البال...

الله، أو إله الديانات التوحيدية هو بمثابة نظرية كل شيء التي فسّرت كل المجهول والعلوم في شكل خرافةٍ ليس كمثلها شيءٌ في تناقضها وجنونها وهزليتها.

ودمويّتها الناتجة عن كونها أحادية التفكير، دكتاتورية المنطق، معادية للتعددية.

## “أنا سلفي، إخن أنا مجنون”

الشيخ ديكارت

f/SALAFI MAJNOUN  
t/SALAFI MAJNOUN

YouTube/SALAFI MAJNOUN  
SALAFI MAJNOUN WIX.COM/HOME



# رحلة إلى جنة الرب



Mohamed Lakhdim





Mohamed Lakhdim

# رحلة إلى جنة الرب..

عندما يموت إحساس الناي يواسيه عزف الكمان، عندما نرى الحياة كوميدياً هزلياً سنضحك. بالإرادة سنقتحم أسوار الجنة، فأسألوا النيام أي جنة وردوها، هم من دُفِنوا دفنة الغراب، تحت حفنة التراب، إلى أين نذهب ومع من؟! هناك من عاشوا الجحيم وسيدخلون النار، وهناك من عاشوا الرخاء وسيدخلون الجنة! ترفع يديها إلى السماء وعيناها تدمعان، كان يسمع ذلك النحيب المتخفي وراء تلك الروح النقية، يسمع صوتاً مخملياً كأنه يلقي مشارف الشهادة الإلهية، كان محاطاً بدعوات خالصة من أهله، يحيطون به كأحجار القبر العتيق. تبعثرت أوراقه بعد صرخة أمه وهي تلطم خديها مصحوبةً بهزيج صوتها الجلي النابع من حنانها، صوتٌ أهلكه صراعٌ مع الزمن.

صرخت:

- ابني...

في ذلك الحين كان يلفظ أنفاسه الأخيرة على سريرته الذي نام عليه ما يقارب العامين، تتلو عيناها مراسيم الوداع، بقيت نظراته شاخصةً صوب أمه، ظل يسمع صراخها المقدس كذكرٍ من حكمة القدير، كانت الصرخة نهاية شقائه المكتوب في قدرٍ من سهام القدر التي أصابته، عاش معاناته مع المرض اللعين، فعاشت أمه مع مرضه ومعاناته، وفراقه.

حملة ملك الموت إلى السماء. فكان (آلان) شاباً من مسيحيي أفريقيا الوسطى، هناك يسأل آلان ملك الموت:  
- هل يُعقل أن الجنة بعيدةً لهذه الدرجة؟

أنا أشتاق لها جداً، كيف شكلها؟ حقاً أعلم أنني سأخلد فيها. أنا متشوقٌ لرؤيتها. ربما نسي أن أعظم ما ذكرت الأديان في زمهرير الجنة رؤية الله القدير.

في ذلك الحين ألقى ملك الموت ناظريه على ناظري آلان وعلى ما يبدو منهما من حزنٍ شديد. فقال ملك الموت بصوتٍ مخمليّ كأنه يوصل وحيًا من السماء إلى الأرض:  
- هل تحب أن أحكي لك قصةً تعرف فيها معنى الجنة؟

أجاب (آلان) بحماسٍ وشوقٍ كبير:

- طبعاً أيها الملاك.

فقال ملك الموت:







Mohamed Lakhdim

# رحلة إلى جنة الرب..

كانت في المستشفى امرأة على وشك الولادة، فلما كانت تضع شهدت أماً كبيراً، إذ أن الولادة سببت لها نزيهاً حاداً. راقبتها منتظراً أن يحين الوقت لكي أقبض روحها، استمرت تناجي ربها في كل دفعة للحياة، الألم جزء من النساء حتماً. لما وضعت أنثى حان دوري لقبض روحها، فلم يستطع الأطباء كبه، لكنني فعلت عوضاً عنهم، فيما زوجها الذي كان يتألم للغاية يقف بجانبها.

بعد دفن زوجته رجع ليحجز نفسه داخل غرفته لأيام، بينما ابنته ترقد وحيدة في المستشفى.  
ظل يردد مع نفسه:  
- أنه عقاب من الله.

عزم على أن يغتسل من الخطيئة ومن رائحة مسكرات الدنيا، وتوضاً وراح يصلي، وصل للركعة الأخيرة من الصلاة، في ركوعه مسك طرفي السجادة بقوة وبكاءٍ شديدٍ وراح يسأل عوضاً عن قول سبحان ربي العظيم:  
- لماذا يا إلهي لماذا؟

ساوره أحساسٌ بعدم وجود الله، لأنه ما عاد يصدق بوجود الأمنيات، كعادته ظل يساعد جيرانه ويحسن إليهم حتى ألفوه وأحبوه، وكانت ابنته تكبر على حسن الخلق، أحبها الجيران، تعلمت الصلاة كغيرها من الأطفال، وصارت تصلي وتدعو الله لها ولوالديها، تقوم الليل ببضع ركعاتٍ بما يتحمله جسدها الصغير، بينما يقف والدها ليراقبها من فتحة باب الغرفة وعيناه تدمعان، لم يمنعها، كان يحس أنها آمنٌ وأمانٌ لذاك المنزل، لأن رضى الله معها.  
كُتب عليها في مقادير اللوح المرض بالسرطان. أصيب والدها بمرارةٍ أخرى.  
فبدأت أتساءل:

كيف للإنسان تحمّل الكثير؟

إنهم يعيشون جهنم الدنيا في حياتهم، فلماذا خلقت لهم جهنم الآخرة؟ إنهم مخلوقاتٌ فاقت كل التصورات. لقد كان والدها يتمنى وجود المعجزات، وأقسم على الرجوع للإيمان بالله القدير إذا ما شفيت. فهي كل ما تبقى له في الدنيا يجعله يعيشها ويتلذذ بآملها.

في غرفةٍ داخل مستشفى تضطجع فاطمة الصغيرة، كانت في العاشرة من عمرها حينها. لكن أمرت أن أسلب روحها. دخلت الغرفة فوجدتها تبسم في وجه الممرضة وبجوارها والدها. كأنني حزنت رغم أننا مجردون من الحزن، لكن كان شعوري مغايراً جداً، فقد كانت بريئةً للغاية، وكانت من المصلين الخاشعين. لم أتردد في سلب روحها بعد أن قدر الله ذلك. انتظرتها حتى صلت الفجر والصبح.  
ذهبت نحوها لأنزع روحها بعد أن رأيتني ألبس لباساً أبيض، فاضت عيناها شوقاً وبراء.



Mohamed Lakhdim

# رحلة إلى جنة الرب..

أحسست بشيء غريب وأنا ألامس روحها، ما هذا الإحساس يا ترى؟! بدأت أجهزة الترقب تنتهي على ثبات الخط، توقف القلب، صرخت الممرضة التي كانت تراقبها:  
- أيها الطبيب، أيها الطبيب.

لم يكن الطبيب موجوداً آنذاك لينقذ روحها من بين يدي، ماتت فاطمة، انتظرت كي أرى ما سيحصل بعد ذلك، أزعجني بكاء أبيها، في تلك اللحظة علمت أن الإنسان كيانٌ غريب.

راقبتها حين دُفنت، فرأيت الملكين «منكر ونكير» يسألانها، ظلت تجيب بعفوية كبيرة، تعجبت من ذلك وبدأت أتساءل:

- لماذا الأطفال الصغار يُسألون؟ ما الفائدة من السؤال؟

بعدها شاهدتها وهي ترتفع نحو السماء، فتحت لها ملائكة الأبواب باباً تدخله، فلما دخلت، أخذت لجنة عرضها السماوات والأرض لتتساءل كيف تكون الجنة كعرض السماء، هل للسماء نهاية؟

لم أعلم كيف أجيب على سؤالها في روحي، أصبحت أشك، هل نحن كياناتٌ عاقلة؟ إذا لم نكن كذلك كيف نتجاوب فيما بيننا؟ هل نشعر بالملل؟ وهل نحن شبه كاملين؟ أليس الكمال محزناً ومملاً لأننا لن نعرف السعادة سعادةً ولا الحزن حزناً، هل نفرح؟ بماذا نفرح؟ هل كل الملائكة تتساءل؟ نعم نحن كذلك. إذن نحن نفكر؟ لماذا نفكر؟ هل نحن نشك؟ إذا كنا نشك فنحن ليس لنا اليقين؟

هل هي وسوسة نفس؟

لا نحن لسنا نفوساً وإنما أرواحٌ طاهرة.

هل هي وسوسة الشيطان؟ لا نحن أقوى من الشيطان ولا يمكنه التأثير فينا، لكنني كنت أحمل سؤالاً مهماً.

هل زُرع فينا ما زُرع في البشر من حبٍ وسعادةٍ وشك؟

إذن لماذا أتساءل وتعمّني الحيرة؟

أليس هذا محزناً يا آلان؟

طأطأ آلان رأسه موافقاً، فأكمل ملك الموت حديثه:

لقد كانت فاطمة كبقية أهل الجنة، زُرعت فيها شهوة







Mohamed Lakhdim

# رحلة إلى جنة الرب..

الجنس كما حال الكل، لكنها لم تكن تنتظر زوجًا لأنه لا زوج لها. فكان الغلمان يجوبون جنتها ويخدمونها، فلا هم يتحدثون إليها ولا هم ينصتون، كانوا في بهاءٍ وحسن الصورة. تذكّرت أمها واشتقت لها، سألت أحد الملائكة عنها وقالت:

- يا إلهي أين أمي؟

أجابوها:

- أنها في النار، تقبع هناك.

إنه لأمرٌ صعبٌ أن ترى أمها تحترق باللهب. تساءلت لو جرّدت من هذا الحزن فلن تعرف السعادة ولا طعمها.  
- آه يا إلهي ما الذي يحصل؟

وكانت توجد حور عَيْنٍ بجنتها فلا يبادلنها القول ولا أي شيء..  
لم يكن داعٍ لوجودهم، ولم تجد موتة ترحمها.

يتبع..



**بالألماني**

لأنه سهل تحكي بالألماني

[goo.gl/HQ677P](http://goo.gl/HQ677P)

[deutschcharbelbtrad.blogspot.com](http://deutschcharbelbtrad.blogspot.com)



# ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لادينية . إنسانية



**FAQ**

#RA\_FAQ

الأسئلة  
المتكررة

#RA\_RT

الطاولة  
المستديرة



#RA\_  
QUOTES

أفضل  
حكمة



#RA\_BOM

كتاب  
الشهر



#RA\_  
DEBATES

مناظرة



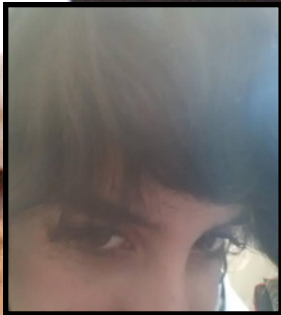


صفحة ثابتة  
نقدم فيها قراءة  
لأحد الكتب  
القيمة

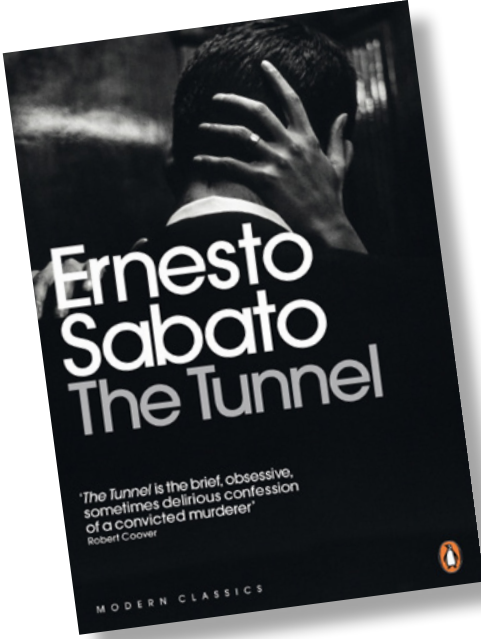
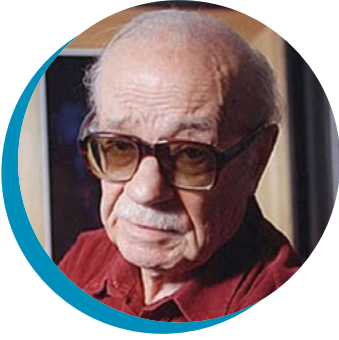
# كتبة قراءتي

## رواية النفق لإرنستو ساباتو

«كان هناك، في جميع الأحوال، نفقٌ واحدٌ فقط مظلمٌ وموحشٌ هو نفقي أنا...». منذ الوهلة الأولى، تستهويك هذي العبارة، فتسلبك أطرافك الحسية والمُجرّدة إلى داخل هذا النفق المثير، نفق «خوان بابلو». في هذا النفق نغمٌ عارمٌ لسكينة عميقة، ويبدو «خوان»، الفنان قبل كلّ شيء، شخصاً منعزلاً يكره الاختلاط بفئات المجتمع المكوّنة من الحشرات والمنافقين وأتفه كائنات الأرض على الإطلاق، ويكره حضور المعارض الفنية وكذلك حفلاتهم التافهة.



Roro Evil Girl



ورغم الهراء الذي عرضه النقاد والمجانين بحق شخصية «خوان» إلا أني سأعرضها بكل حيادية، فهو لم يُصَبَّ بالجنون لأنه لم يكن يتعامل مع البشر مثلاً، بل لأنه تعامل معهم وهنا يكمن الفرق الواضح.

والبشري عند «خوان»، أخرق وقذر، كان أعمى أو مبصرًا، ناقدًا مادحًا لفنّه أو ساخرًا، فالحبّ عنده، مجرد حاجةٍ لمشاركة الوحدة الخائقة في نفسه، ولو أنه لا يروي معاطش الكآبة الظمّانة إلى السكينة الطويلة أو إلى عدمها، ولا ينفكّ الإنسان قادرًا على كبح (هيجاناته) العصبية الخائقة. إنه فيلسوفٌ قبل كلّ شيء، يحكم الأمور واضعًا إيّاها تحت مجاهرها المناسبة، وفنانٌ راق؛ يُفترض أن يكون الفنان أكثر حساسيةً من غيره وبالتالي يرى العالم بمنظور أكثر حيادية من غيره، وهو مختلفٌ تمامًا عن فنّاني القرعة والشهرة الفارغة. فليس كلّ (مجرم) هو شخصٌ غير نقيّ..

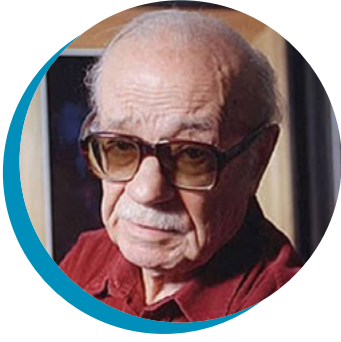
سنكتشف أنّ المجرمين حقًا هم أكثر البشر نقاءً بعيدًا عن الانطلاق من ذهنيّة مُستهلكةٍ لخدمة القطيع والدولة. وهنا لا يجد القانون قادرًا على إصلاح البشر بكونه لا يقدّم إلّا ما يحسّن سمعته التافهة، و«خوان» يعني البشر الذين

احتكّ بهم كـ«ماريا إيريبارني» حبيبته السابقة. وإحساس المرء (بفائضيته) وهامشيّته في حياة أهمّ الأشخاص في حياته كفيلاً بدفعه بتنقية حياته من وجوده ومهما كانت الوسيلة، وقد لا يبدو هذا الأمر مقبولاً بين الفئات الأخلاقية التي لا تهتمّ سوى بحفظ العدد الأوفر من البشريين للمحافظة على النوع دون الالتفات للضرر الناتج عن هذا الإهمال.

قد لا تروك عملية التشذيب الاجتماعية التي يؤمن بها رسّامنا، لكنّه غير مهتمّ برأيك في جميع الأحوال، كما ويدعوك للانسحاب من القراءة على الفور. لأنّ هذه العملية يعتبرها المجتمع جرماً بكونه يحمل على عاتق نفسه مهمة حجب الفوضى والتشجيع على ممارستها في الظلام، ويعترف «خوان» بأنه لو ظلّ حرّ اليدين لعمل على تطهير البشريّة من الشوائب المتبقية المضرة العالقة في المجتمع والتي يهملها القانون ويحميها غالبًا.







## رواية النفق

إيرنيستو ساباتو

# كتّاب قراء في

يحدّثنا الراوي عن قصّة تعرّف الرّسام «خوان بابلو كاستيل» إلى «ماريّا إيريبارني» التي جمعتها بها لوحته الغامضة والتي جذبت انتباهه للفتاة التي تتأمّلها، وراح بعدها يبحث عن الأنسة شهوياً طوالم، ولأنّ ماريّا قد تكون توصّلت للمعاني العميقة لتلك اللوحة التي يعجز خوان عن ولوجها، فظلّ يرسم للقاء يجمعه بالآنسة، ودارت في مخيلته الكثير من الأحداث لكي يتصرّف بلباقة معها ويتعرّف لسبب إعجاب ماريّا باللوحة، لكنّ اللقاء غلب كلّ التّصورات وحوّل خوان من انطوائيٍّ لشخصٍ آخر



يتصرّف ويتفوّه بالكلمات بكلّ تلقائيّة وعفويّة، فبدأت براعم الحبّ تتفتّح بينهما، لكنّ هذا الحبّ لم يكن متّزناً، نظراً للغموض الذي كان يحيط بماريّا وشكوك خوان حولها، وصراعه الداخليّ بين عدم الثقة بها وحبّه لها، لفّت هذه الشكوك سريرهما وعلاقتهم الحميمة، فصار يتبيّن لخوان أنّ ماريّا ساقطةٌ ولها علاقاتٌ حاليّةٌ مع رجالٍ كثيرين، لكنّ حبّه والوحدة التي يتشابهان بها ويتوحّدان بها كثيراً ما دفعت خوان للعودة إلى ماريّا، التي لم تكن تعير لنعته بالعاهرة أثناء العلاقة الحميميّة أيّ اهتمام.

حتى انكشفت الحقائق المريرة على حقيقتها مع إخلاف وعد ماريّا بلقاء خوان وعودتها إلى منزل ابن عمّها في الريف كما كانت تسمّيه، فاشتدّ غضبه وراح يتلف جميع لوحاته، وحياة ماريّا كذلك، ماريّا لن تخون أحداً بعد اليوم، هذا ما هدأ من روع خوان في النهاية.

ومع أنّ بداية هذه العلاقة الغراميّة كانت عجلى، ومع هذه البداية غير الموفّقة، كان خوان مُغرماً حقّاً، وكانت ماريّا مؤنّسة هذه العزلة الصاخبة التي كانت تحيط به.

وكأنها كانت تزعم أنها تغوص النفق معه كاذبة، ومع كلّ هذا، فالحبّ الذي تولّد في قلبه لم يكن مهماً بقدر النقمة التي فجّرها خوان بوجه ماريّا أو بدءاً بها.

# أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لبن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الأسلامي بالعفه  
عصفور موريشيوس  
كيف نكافح العنصريه الإسلاميه؟  
المرأه و الدين  
فتوى الببغاء  
السفاح والفتاة البريئه  
طيز لطفي  
وجوب تكسير الأصنام  
الألحاد: حركة تحريره للشعوب  
جرثومة الدين في كل مكان  
هل هناك معنى للحياه بدون شاورما؟  
الخوف..نبض الأصوليه الإسلاميه



# صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى



أشرف الرمحي

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد القبائل الجرمانية دخلت أوروبا، كما سُمّيت من المؤرخين والمفكرين الأوروبيين بعد انتهاء تلك الحقبة، بعصور الظلام. انحدر فيها المستوى الثقافي للشعوب الأوروبية بسبب تخليهم عن العلوم والفلسفة الإغريقية والرومانية، فأخذ الإيمان بالغيبات بالتوسع على حساب التفكير العلمي السليم.

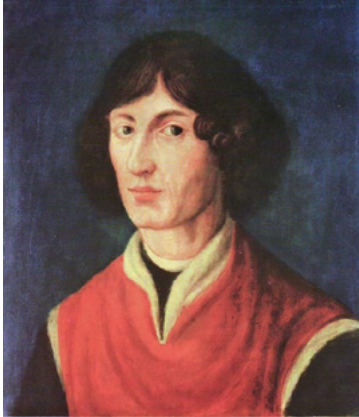


# صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى

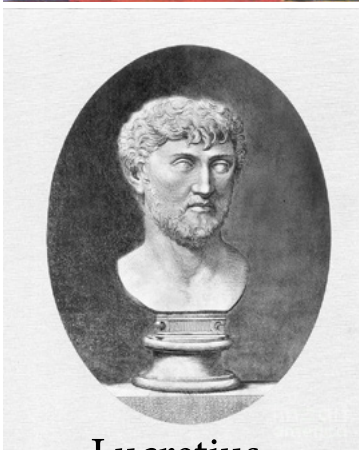
سيطرت الكنيسة، خاصةً الكاثوليكية، على كافة مناحي الحياة وأصبح رجال الدين وأذئابهم هم من يملكون عقول العامة، يمنعونهم من التفكير بما لا يوافق أهواء هؤلاء الكهنة، لينهمك الناس بالتفكير بأمور لا طائل منها كعدد الملائكة ومكان الروح بالجسد وأمور عبثية أخرى. كان الشغل الشاغل للأوروبيين في تلك الحقبة أن يمضوا بالطرق التي رسمها لهم تجار الدين ليظفر هؤلاء المساكين بحياة سعيدة بعد مماتهم، بدلاً من تحسين ظروفهم التي يعيشونها. كانت الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت تجتاح أوروبا، واختلاف أفكار كهنة الطرفين أودت بحياة الكثيرين من اتباعهم. لكن ليس كل رجال الدين كانوا بذلك الزمن على تلك الشاكلة.



فجوردانو برونو مثلاً لم يكن واحداً منهم، كان ذلك الناسك الإيطالي الشاب الذي وُلِدَ بمدينة قريبة من «نابولي» تَوَاقفاً للعلم شغوقاً لمعرفة الحقيقة، فتأثر بعالم الفلك والفيلسوف العربي ابن رشد، والذي كانت الكنيسة الأوروبية تصفه بالكافر الملحد وتُحذر شباب أوروبا من أفكاره وقراءة كتبه.



كما تأثر برونو بالقس وعالم الفلك البولندي كوبرنيكوس، الذي كان أول من قال أنَّ الأرض ليست هي مركز الكون والكواكب والشمس لا تدور حولها، بل هي من تدور حول الشمس حالها كحال بقية الكواكب. لم تكن تلك الحقيقة مُتَقَبَّلةً بذلك الزمان. حتى أنَّ مارتن لوثر المصلح الديني ومؤسس البروتستانتية المعادية للكنيسة الكاثوليكية اعتبرها إهانةً للكتاب المقدس. ولكن بالنسبة لصديقنا برونو، تلك الحقيقة بالإضافة إلى قصيدة الفيلسوف الروماني لوكريتيوس، التي قرأها بكتابه، كانتا مصدري إلهام لفكرته التي ستقلب المستقبل رأساً على عقب. برونو رأى أنَّ عالمنا يدور حول الشمس والشمس مجرد نجمة، أما النجوم الأخرى فهي شمسٌ أخرى تدور حولها كواكبٌ أخرى توجد فيها نباتاتٌ وحيواناتٌ وحياة ....



Lucretius

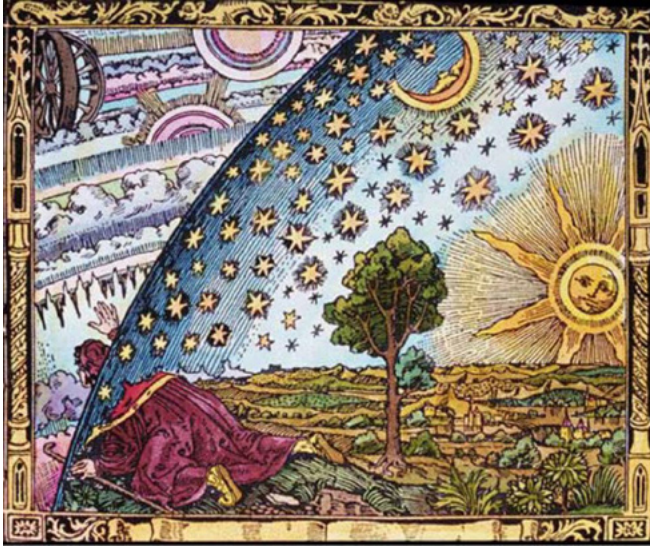
طُرد برونو من الكنيسة لتجرئته على قراءة كتاب «لوكريتيوس» المخالف لأفكار الكنيسة، فأُفق الكنيسة كانت أقصر من أفق هذا الكتاب الذي كان عمره حينها 1500 عام.

بعد طرده، بدأ برونو يُبشِّر أوروبا بفكرته الجهنمية الجديدة؛ وهي فعلاً جهنمية بمعنى الكلمة، وهذا ما سلاحظه مع توالي سطور هذا المقال. رُفِضت الفكرة على عكس ما توقع برونو، بل وحرِّمته الكنيسة الكاثوليكية من أن يكون قساً في بلده الأم، ليطرده الكالفيينيون من سويسرا بعدها، ومن قِبَل اللوثرينيين من ألمانيا. انتهى به المطاف بإنجلترا، حيث سنحت له فرصة إلقاء محاضرةٍ بوحدةٍ من أهم جامعات يومنا



# صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى

هذا، جامعة أكسفورد. لم تكن حاله بأكسفورد أفضل من حاله بالأماكن التي سبقتها، فحرية الفكر والرأي لم تكن حقاً مقدسةً بعد. لم يُنه برونو محاضرته، ليُطردَ مرةً أخرى وهم يصفونه بالجنون والكفر.



لم يكن برونو كافرًا، بل كان إيمانه أكبر من إيمان غيره بزمانه، فالأرض ليست المساحة الوحيدة التي خلقها الله وهي ليست مركز الكون. لم يخلق لله عالمًا صغيرًا فحسب، بل خلق عوالم غير متناهية. فإيمان برونو بربه لا حدود له.

عاش برونو بزمانٍ كانت الكنيسة هي السلطة الفعلية الحاكمة بكلِّ أوروبا، فالبابا هو الملك الفعليّ الغير مُنصَّب بشكلٍ رسميٍّ على تلك الأرض، رغم ذلك عاد المتهوّر برونو إلى أخطر مكانٍ بأوروبا (إيطاليا)، ربما كان الحنين لوطنه الأم. لم يمض وقتٌ طويلٌ حتى قُبض عليه من قِبلِ محاكم التفتيش ليُزجَّ به في السجن لفكرته التي رَوَّج لها (تعدّد العوالم) التي كانت تُخالف معتقدات الكنيسة الكاثوليكية، بالإضافة إلى معتقداته المخالفة للثالوث المقدّس ورفضه فكرة ألوهية المسيح وقيامته.

أمضى برونو ثمان سنواتٍ وهو يتعرض للعذاب ويتمّ الضغط عليه ليتخلى عن أفكاره، ولكنه لم يفعل. كانت الكنيسة تخشى آراء برونو، فإذا تبناها المجتمع ضعفت سلطتهم وشكّك الناس بكتابهم المقدّس، وهذا ما أكّده برونو عندما قال لمُحاكمه:

«إنّك تخشى أن تُصدر الحكم أكثر من خوفي  
لسماعه».

وهذا ما أثبتته الكنيسة فعلاً عندما حرصت على تكميم فمه خوفاً من الكلمات التي قد تصدر منه في آخر لحظات حياته لتسمّعها أذان العامة، الذين تمّت دعوتهم ليحضروا حرق برونو وحرق كتبه في ساحة الورود بروما.





# صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى



لم تنتهِ قصة «جوردانو برونو»، ولكن اسمحو لي أعزائي القراء أن نلعب تلك اللعبة الموجودة بالصحف والمجلات، في أن نحاول أن نرى بعينٍ محايدةٍ وموضوعيةٍ الفروق السبعة بين حياة برونو بأوروبا بعصور الظلام وحياتنا نحن بعالمنا الإسلامي اليوم.

**أولاً:** رجال الدين وشيوخ الأئمة هم من يتحكمون بعقول البشر في عالمنا الإسلامي كما كان يفعل القسيسون والكهنة في العصور المظلمة، فزاهم يُحدِّدون للعامة ما هو الصالح وما هو الطالح لهم،

ماذا نأكل وماذا نشرب وكيف، من نحب ومن نكره، من نعادي ومن نصادق، ماذا نقرأ وماذا نتجنب قراءته.... الخ.

وإذا لم يتمكنوا من الإجابة عن سؤال أحدهم، قالوا له أن العقل الإنساني محدود، وهذه التساؤلات الفطرية ليست إلا وساوس يُوسوسها الشيطان ليُبعدك عن إيمانك! فلا تجعل من نفسك لُقمةً سهلةً له، فاتقُل على يسارك وحاول أن تُفكر بأيّ موضوعٍ آخر غير الموضوع الذي يدور في عقلك (أو شيطانك كما يزعمون). هكذا يُغَيِّب العقل فتنحط الأئمة، فيسهل على هؤلاء المشايخ توجيه أصحاب تلك الرؤوس الخاوية ليقاتلوا أتباع أشباههم من مشايخ الطوائف الأخرى. فحروب السُّنة والشيعة ليست إلا صورةً طبق الأصل لويلات أوروبا وتفتتتها بالحروب الدنسة في الماضي، من الكاثوليك والبروتستانت.



يعني  
أصلك حمار؟

دخلك  
بتعرف انو كل  
الكائنات لها سلف مشترك؟

**ثانياً:** منَعُ الكتب والنظريات العلمية وآراء المفكرين والفلاسفة المُخالفة للمشايخ وعلماء الدين أن تُدرَّس وتنتشر بين الناس.

\*فكما كان مُحَرَّمًا على الأوروبيين آراء ابن رشد وكتبه، مُنعت دراسة الفلسفة كلها بمدارسنا وجامعاتنا.

\*كما حاربت الكنيسة الحقيقة العلمية للفلكي البولندي كوبرنيكوس، ها هم مشايخنا يحاربون اليوم نظرية التطور لداروين التي أصبحت حقيقةً علميةً، فيمنعون دراستها بالمدارس ويسعون ليُنْفِروا الناس منها بزعمهم أن داروين يقول



# صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى



بنظريته أن أصل الإنسان قرد! وهو لم يصرح يومًا بذلك.  
\* وكما منعت الكنيسة كتاب «لوكريتوس» تمنع السلطات بضغوط اللوبيات الدينية بعاملنا الإسلامي نشر وبيع آلاف الكتب.

**ثالثًا:** طرد برونو ونفيه، حاله كحال نصر حامد أبو زيد في يومنا هذا وحال ابن رشد عندما طُرد من قرطبة لمراكش في بدايات عصور الظلام الإسلامية.



**رابعًا:** تقل الحرية كلما ازدادت المنطقة تدينًا. فإيطاليا هي سعودية أوروبا في ذلك الزمان، والفاتيكان هي مكّتها، وهناك قبض على برونو وحُوكِم وسُجِن وعُذِّب كما تسجن السعودية اليوم المفكرين والمدونين وأصحاب الفكر الحر. لم يكن برونو كافرًا ولكن إيمانه بنفس دين الكنيسة كان مختلفًا ببعض الأمور كالثالوث وألوهية المسيح، حاله كحال إسلام البحيري الذي سُجن لأن إيمانه لم يكن على شاكلة ما يريده الأزهر، فإسلام البحيري مسلمٌ ولكنّه لم يُقدِّس الأئمة الأربعة وانتقد كتب البخاري ومسلم وابن تيمية لينتهي به الأمر في السجن قبل أن يُفرج عنه مؤخرًا.



**خامسًا:** لم تكن ظاهرة تكميم الأفواه وحرق الكتب مقتصرةً على أوروبا فقط في ذلك الزمان، فإعلامنا وتعليمنا ومشايخنا يحاربون كل من يقول الحقيقة حتى لو كانت تلك الحقيقة تاريخيةً مثبتةً. جعلوا الناس يتباهون بتاريخٍ لم يعرفوا عنه إلا الشذرات المضئنة، تواقين لخلافةٍ ومستعدين أن يدفعوا حياتهم لعودتها، خلافةً لم يُعلِّموا الناس أن أول اثنين وثلاثين خليفةً مسلم، قُتِل سبعة عشر منهم على يد المسلمين أنفسهم. الناس يؤمنون أن ماضينا هو المدينة الفاضلة بعينها بسبب تكميم أفواه من يكشفون الحقيقة التي هي عكس ذلك تمامًا، أمثال د. عدنان إبراهيم وحسن فرحان المالكي وغيرهم من الباحثين، فيصفون هؤلاء الباحثين بالكذب والإلحاد والكفر والتشيع ويشككون بمصادرهم دون أي دليل. فرجال الدين يخشون الحقيقة، فتضعف سلطتهم، ويخرج الخلق عن سيطرتهم، لذلك يسعون لتكّم الأفواه وتُحرق الكتب كما حُرقت كتب العالم العربي ابن رشد، فلولا ترجمتها إلى اللاتينية والعبرية قبل حرقها لما وصلت لنا، ولما نهضت أوروبا لاعتمادها على فكره وفلسفته لأربع قرون، ليسمّي الأوروبيون بـ «أبو



# صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى



العلمانية» التي أخرجت أوروبا من عتبات العصور المظلمة إلى نور النهضة.

**سادساً:** أُعِدِم برونو كما أُعِدِم الحلاج وابن المقفع والجعد ابن درهم بسبب قناعاتهم التي تختلف عن قناعات «محاكم التفتيش الإسلامية» في الماضي، ليستمر نهجُ المفتشين أنفسهم باغتيال فرج فودة وشكري بلعيد و

**سابعاً:** لم تكن النقاط الست السابقة فروقاً، بل على العكس تماماً تكاد أن تكون أوروبا بعصورها المظلمة صورةً طبق الأصل عن عالمنا الإسلامي اليوم، وهنا سأُكمل لكم نقطة التشابه السابعة.

بعد حرق برونو بِمِئَتَيْن وتسعين عاماً تقريباً انتشرت الحرية الفكرية بأوروبا لتخرج من الجهل إلى المعرفة، ومن الظلام إلى النور. لم ينسَ الطليان «جوردانو برونو» الذي كان أحد أسباب نهضتهم ليُكرِّمونه بوضع تمثالٍ له بنفس المكان الذي أُحرق فيه، في ساحة الورود، تخليداً لذكراه. اعترض البابا ليو الثالث عشر على تكريم هذا البطل بوضع النصب التذكاري، ولكن اعتراضه جاء متأخراً، فسلطة الكهنة ورجال الدين أصبحت صرعةً قديمةً بالعالم المتقدم.

وهنا نستبشر من قصة «برونو» خيراً بالوطن العربي، فكلّ يومٍ نكتشف زيف وكذب رجال الدين، لنستنتج أنّ سبب تخلفنا ليس هو بُعدنا عن الدين كما هم يدّعون، بل سبب تخلفنا الحقيقي بين الأمم هو سيطرتهم علينا بالدين. لم تُعدّ مناهج التعليم التي ألفوها هي المرجع الوحيد لنا، فثورة «الإنترنت»، التي تكشف لنا الحقائق العلمية والتاريخية التي حُرِّمنا من دراستها، ستطفيء مصدر دخانهم الأسود الذي نعيش اليوم بعتمته، لن يُصغي الشاب العربي لذات الكاهن الذي بعث بأصدقائه للجهاد بسوريا ليهلكوا هناك، قريباً لن يصغي أحدٌ لذلك الكاهن الذي أرسل أبناء غيره ولم يُرسل أبناءه لحتفهم. سيكتشف العربي قريباً لو أنّ الرسم والموسيقى والنحت حُرِّمت عند باقي الأمم كما حُرِّمت علينا، لما أُخترع التلفاز والسماعات والأطراف الاصطناعية.

سيكتشف الجميع أنّ العلماء، الذين يتباهون بهم رجال الدين في يومنا هذا، أضطهدوا وعُذِّبوا وقُتِلوا وأُتهموا بالزندقة والإلحاد من أمثال رجال الدين بعصرهم على فكر هؤلاء العلماء الحر النير.

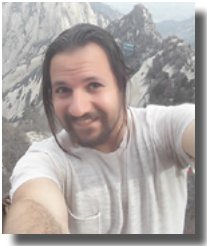
سيعلم الجميع أنّ العلم الحقيقي هو الذي أخذه غاليليو من ابن الهيثم وبرونو، ليثبت كروية الأرض ولتُكتشف القارتان الأمريكيتان بعدها. ليقدِّموا ذلك العلم لنيوتن فيكتشف الجاذبية ويحسب حركة المجموعة الشمسية، ليستفيد من ذلك ويليام هيرشل فيورث ما جمعه من علم، وأضاف له ابنه جون هيرشل ليخترع الأخير (النيجِيف The negative)



# صناعة الظلام في عصور أوروبا الوسطى

ويطلق على الصُّور كلمة فوتوغراف.  
سيعلم الجميع أنه لولا نظرية تعدّد العوالم لبرونو لما فُتِحَتْ آفاقٌ لبيدع العقل الإنساني، الذي لا حدود لإمكانياته،  
لتؤلّف روائع كفيلم «أفاتار» الذي حطّم كلّ الأرقام القياسية على شبائيك التذاكر.

حرية التفكير قادمةٌ لا محالة، حينها سيُميّز شبابنا بين العلم الحقيقي المبني على التحليل والمناقشة والتجربة الذي  
يعود لأصحابه بالتطور والتقدم، وبين الخرافة والوهم التي تعود على صاحبها بالتخلف والجهل والتهلكة كما هو حالنا  
اليوم.



أشرف الرمحي

شكر خاص لهند باجس على ترجمة المراجع الإنجليزية.



إعداد وتقديم

حامد عبد الصمد



HAMED.TV



FB.ME/BOXOFISLAM



## المراجع الأجنبية:

- 1- Blackwell, Richard J.; De Lucca, Robert (1998). Cause, Principle and Unity: And Essays on Magic by Giordano Bruno. Cambridge University Press. ISBN 0-521-59658-0.
- 2- Blum, Paul Richard (1999). Giordano Bruno. Munich: Beck Verlag. ISBN 3-406-41951-8.
- 3- Blum, Paul Richard (2012). Giordano Bruno: An Introduction. Amsterdam/New York, NY: Rodopi. ISBN 978-90-420-3555-3.
- 4- Bombassaro, Luiz Carlos (2002). Im Schatten der Diana. Die Jagdmetapher im Werk von Giordano Bruno. Frankfurt am Main: Peter Lang Verlag.
- 5- Culianu, Ioan P. (1987). Eros and Magic in the Renaissance. University of Chicago Press. ISBN 0-226-12315-4.
- 6- Aquilecchia, Giovanni; montano, aniello; bertrando, spaventa (2007). Gargano, Antonio, ed. Le deposizioni davanti al tribunale dell'Inquisizione. La Citta del Sol.
- 7- Gatti, Hilary (2002). Giordano Bruno and Renaissance Science. Cornell University Press. ISBN 0-8014-8785-4.
- 8- Kessler, John (1900). Giordano Bruno: The Forgotten Philosopher. Rationalist Association
- 9- Nash, Elizabeth (2005). Seville, Cordoba, and Granada:
- 10- A Cultural History, Oxford University Press US, p. 202, ISBN 0-19-518203-0
- 11- Cosmos: A Spacetime Odyssey. (TV Mini-Series), Fuzzy Door Productions, 2014.
- 12- Abdel Wahab El Messeri. Episode 21: Ibn Rushd. Everything you wanted to know about Islam but was afraid to ask, Philosophia Islamica.
- 13- Fauzi M. Najjar (Spring, 1996). The debate on Islam and secularism in Egypt, Arab Studies Quarterly (ASQ).

## المراجع العربية:

- 1- الرشدية بذرة العلمانية الأولى - تاريخ الولوج 28 مايو 2009.
- 2- ترجمة ابن رشد الحفيد - الموسوعة الإسلامية.
- 3- سير أعلام النبلاء جزء 21 ص 307.
- 4- ابن رشد والرشدي ص 33.
- 5- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص 407.
- 6- فيلسوف يخرج من بيت فقه! محمد عابد الجابري.
- 7- إصدار جديد حول «ابن رشد في جوهر الأجرام السماوية».
- 8- رحاب عكاوي: موسوعة عباقرة الإسلام، 2/249.
- 9- الذهبي: سير أعلام النبلاء، 21/309.
- 10- ابن رشد مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات.
- 11- فلسفة ابن رشد لفرح أنطون.



# FREE MIND

25 OCTOBER 2014

TV



## 3rd Year

تلفزيون العقل المر  
العام الثالث

## شاهد على شاشتنا

- مقابلات مباشرة ومصرية
- برامج وثائقية
- برامج حوارية وتعليلية  
سياسية وفكرية

تابعونا على موقعنا الرسمي

[www.free-mind.tv](http://www.free-mind.tv)

تابعوا

مجلة العقل المر

[www.freemindmag.com](http://www.freemindmag.com)

صادر من مؤسسة  
Free Mind Seculars

التلفزيون العلماني الأول  
ناطق باللغة العربية

# في حوار مع..

## علي سام

آراء الضيوف تعبر عن أفكارهم ولا تمثل موقف المجلة بالضرورة

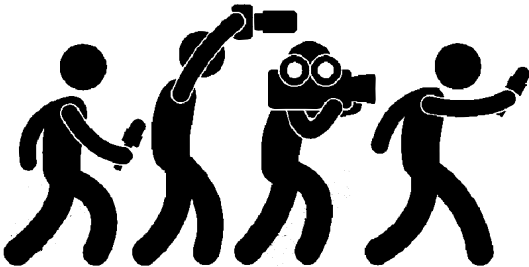


علي سام، أستاذ جامعيّ وباحث علمي في قسم علوم الحاسبات في الجامعة التكنولوجية النرويجية. من مواليد بغداد 1969م، هاجر من العراق هرباً من الحروب أو ربما بحثاً عن السلام على حدّ تعبيره. درس في كلّ من السويد وبريطانيا، وقد نال شهادة الدكتوراه في علم الألوان وتحليل الصور الرقمية. له أكثر من أربعين بحثاً علمياً وبراءات اختراع. أهلاً بك ضيفاً عزيزاً على صفحات مجلة الملحدّين العرب.

س1) هلّا عرفتنا أكثر عن نفسك والبيئة التي نشأت فيها؟ هل تلقيت تربيةً دينيةً من نوعٍ ما، وهل كانت للأهل تدخلاتٌ بمسار حياتك أو يومياتك استناداً على موروّثاتٍ وعاداتٍ دينية؟

ج1) في البداية يسعدني جداً أن أكون معكم في هذا اللقاء وممتنٌ لدعوتكم. ليس من السهل وصف البيئة التي نشأت فيها لشخصٍ لم يشاركني التجربة ولا أستطيع سوى تقريب الصورة للمقابل. أنا نشأت في عائلةٍ دينيةٍ جداً لكنني نشأت أيضاً بدون تأثيرٍ حقيقيٍ لدينٍ عائلي، وربما محاولة تفسير هذه الجملة هي إحدى أسس تكوين شخصيتي.

أنا سليل عائلة رجال دينٍ مندائين أو صابئة، وفي طفولتي كان جدّ أمي أعلى سلطةٍ دينيةٍ مندائيةٍ في العراق، ويمكن تشبيهه بابا الفاتيكان مع الاختلاف الكبير أنه كان سلطةً دينيةً لديانةٍ لا يتجاوز عدد اتباعها بضعة آلافٍ وليس هناك أية أشكالٍ دينيةٍ مندائيةٍ في الحياة العادية للعوائل، لأننا نشأنا في مجتمعٍ عربيٍّ مسلم.



في بيت أهلي كانت أمي تتكلم بفخرٍ عن جدها، أما أبي فلم يكن يعير الدين أي أهمية. فكبرت مع أخواتي دون أن نصلي أو نصوم، ودون طقوسٍ دينيةٍ يوميةٍ أو دوريةٍ خارج نطاق الأعياد التي كانت تشكّل فرحة اجتماعٍ مع العائلة.



# أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

## علي سام



أعتقد أن أكبر تأثيرٍ دينيٍّ حدث في حياتي هو محاولة ربط هويتي العراقية التي تُوصَف بشكلٍ عامٍ بأنها مسلمةٌ مع هويتي المندائية العائلية.

وكثيراً ما فكرت مع نفسي عن السبب الذي جعلني مندائياً في بلدٍ مسلمٍ أو السبب الذي منع أهلي من دخول الإسلام.

س2) في المدرسة، كيف كان (عليّ) التلميذ والطالب وإلى أيِّ حدٍّ تعتبر أن للمدرسة دوراً في تكوين شخصيتك. وهل من حادثةٍ معينةٍ تذكرها تركت أثراً ما بك سواء على صعيد حياتك الخاصة أو أفكارك؟

ج2) المدرسة تركت ألف تأثيرٍ في حياتي وربما ما أتذكره ليس سوى أشياءٍ علقت في ذهني وهناك أشياء أكثر أساسيةً لكنها اختفت تحت طبقات تكوين شخصيتي.

أنا بدأت المدرسة الابتدائية بعد بضعة سنواتٍ في بريطانيا وفي ذلك الوقت كان لدي صراعٌ بين المدرسة التي تركتها في العاصمة البريطانية وأصدقائي واللغة الإنكليزية التي أصبحت لغتي وبين المدرسة الجديدة في البلاد التي أخبرني أهلي بأنها وطني.

في موضوع الدين، كانت المدرسة المكان الأول الذي اكتشفت فيه اختلافٍ عن الآخرين. ففي حصة الدين كانت مدرّستنا تطلب منا أن نغادر الصف ونذهب إلى ساحة المدرسة، وهناك كنت أمشي مع طفلٍ مسيحيٍّ وطفلةٍ مندائية، وكنت أفكر أننا ربما أقرب إلى بعضنا لأننا خارج الفصل، ثم اشتاق إلى صديقي المقرب إليّ الذي كان في داخل الصف يدرس ويشتاق إليّ.



س3) كيف حدث ذلك التحول في طريقة تفكيرك، وهل من حادثة أو منعطفٍ معينٍ أو ربما كتاب أو تأملاتٍ من نوعٍ ما ساهمت بتغيير أفكارك؟ هل تجاهر بأرائك بين الأسرة أو الأصدقاء والزملاء وماهي ردة فعل من يعلم بتوجهاتك الفكرية؟

ج3) لا أستطيع أن أتكلم عن تحولٍ معينٍ في حياتي، فأنا أرى حياتي كتحويلات يوميةٍ لا تتوقف، وأعتقد أن إحدى أساسيات المجتمعات الناضجة هي السماح للأفراد أن يتغيروا فكرياً بشكلٍ مستمر.

بالطبع هناك أشياء أثّرت كثيراً في حياتي والتفكير المستمر بها شكّل شخصيتي. أنا تأثرت بكوني ابن أقليةٍ في بلادٍ قبليةٍ في تركيبتها، وكنت أشعر دائماً بحاجةٍ إلى الاحتماء والأمان لأنني وحدي من يتحمل مسؤولية أعمالي وليس لدي من يدافع عني في وجه الجماعات.

أبناء الأقليات العراقية هم الأشخاص الذين عاشوا ويعيشون دون تركيبةٍ قبليةٍ وربما هذا أكثر تأثيراً من فكرة الأقلية الدينية.

الحرب كانت منعطفاً آخر في حياتي، ففي بداية الحرب العراقية الإيرانية كنت أفكر بشكلٍ رومانسيٍّ عن الوطن والتضحية بالحياة. لكنني مع السنوات بدأت أفهم أن أكثر ما يريده الجنود هو الانتهاء من خدمة الوطن التي كانت تبعدهم عن أهلهم وتقتلهم في خنادق دون عشيقاتٍ أو قُبُل.

عاصفة الصحراء كانت حرباً غيّرت حياتي أيضاً، ففي تلك الأيام تحت القصف شعرت أنني حيوانٌ في قفصٍ والجميع يضع العصي في عيني وبين قدمي من أجل تعذيبني، ومن ثم تركتني الحرب عاجزاً عن إيجاد جهةٍ أركز عليها في تفكيري. فقبل الحرب كنت أتصور أن الغرب أكثر إنسانيةً من أن يقصف بلداً ويدمره ثم يتركه تحت حكم دكتاتورٍ بعد أن يضع عليه حصاراً لتجويع أهله.

الانتقال إلى خارج العراق مرحلةٌ كبيرةٌ أيضاً في شخصيتي لأنها جعلتني أرى العالم من مكانٍ آخر ومن تقاليد وثقافةٍ مختلفة.





بعد ذلك كانت هناك انتقالات كبيرة وصغيرة. التعليم العالي غيّرني جذرياً وجعلني أفكر بطريقة مختلفة... الحب غيّرني جذرياً... ولادة ابنتي أيضاً غيّرتني جذرياً.

س4) ما رأيك بمن يجاهر بتوجهاته الفكرية حول المعتقدات الدينية ويدخل في المحذور في مجتمعاتنا غير الناضجة المقموعة والقامعة؟ انقسمت الآراء بين مشجّع ومتخوّف، منهم من يجد أن هذا أمرٌ إيجابيٌ وعليه سيعلو الصوت غير الديني الذي سيمهدّ لأمرٍ ستعود بالنفع وإن طال الأمد وكثرت التضحيات، ومنهم من يراه مغامرةً بل مخاطرةً سيترتب عليها ردة فعلٍ مجتمعيةٍ قد تكون عكسيةً فتزيد الأمور سوءاً. والبعض يقترح إيصال ما نبتغي إيصاله، والقيام بمهامنا كمتنورين عبر دس العسل بالسم ولبس ثوب الأغنام ومخاطبتهم بلغتهم وتحرير العقول خطوةً بخطوةً ودونها مجابهاتٍ فرديةٍ لا طائل منها. ما تعليقك؟

ج4) هذا سؤالٌ معقّد ومركب! شخصياً لا أعتقد أن إيمان الشخص أو معتقده هو الأساس الذي يحتاج أن يجاهر به أو يخفيه، بل أعتقد أن التعامل بصدقٍ مع أبسط الأشياء وكل الأشياء هو الأساس.

أنا أتصور إننا نعاني من عجزٍ عن التكلم والتفاعل بصدقٍ وبساطةٍ وينتهي كلّ منا وهو يُخفي أجزاءً من شخصيته ويضخم أجزاءً خُرافيةً، لأننا لم نتعلم أن عجزنا وضعفنا ورغباتنا وإحباطنا وكل تلايف الإنسان أشياء لها قيمةٌ ومن الممكن أن نتكلم عنها بصدقٍ وانفتاح.

هذا جانباً أنا مع كل شيءٍ يسمح بالتعبير الصادق عن الرأي والشخصية والمعتقد.

س5) أنت تكتب على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) منذ ست سنواتٍ بحثاً عن لغةٍ للحوار؛ كخطوةٍ في اتجاه السلام في الشرق الأوسط كما سبق وقلت، فما تقييمك لهذه المواقع الاجتماعية من حيث كونها أمنت مساحة حوارٍ مفقودةٍ في عالمنا العربي المنغلق خاصةً، حيث يقال عبرها ما لا يمكن قوله على أرض الواقع وتلتقي آراءً وأفكاراً ربما لم تكن لتلتقي أو لم تجد لها مكاناً آمناً صحياً للنقاش في عالمنا الشرق أوسطي المثقل بأنواع الاستبداد والقمع. إلى أي مدى تجد هذه المواقع مجديةً وأهلاً للتعويل عليها لإحداث تغييرٍ هنا أو نقلةً هناك. ما هو تقييمك لها من حيث كمّ الإيجابيات والسلبيات، وما هو هدفك شخصياً بالنشر من خلالها؟



ج5) أنا مع الحوار بكافة أشكاله، وأعتقد أننا نفقد القدرة على السلام حين نفقد القدرة على الحوار. وشخصيًا تعلمت أشياء كثيرة من مواقع التواصل الاجتماعي.

بالنسبة لجدواها فهذه أشياء لا يمكن تقييمها سوى بآراء فردية، وأنا شخصيًا رافقت مئات الأشخاص ومنهم ذاتي في رحلة تغير كبيرة.

هناك بالطبع من يعبر بطريقة مبتذلة ومن يسب ومن يهدد، لكنني أعتقد أن هذا كله جزء من الحوار ومسؤولية من يريد أن يحدث تغيرًا هي أن يتحاور، وربما هنا أشعر ببعض الأسى من قلة اللبراليين العرب الذين يتحاورون مع الناس، كما أنني أشعر بالأسى لأن كلاً منا يريد تغيير الآخر ليصبح نسخة منه بدل أن نتحاور ليحقق لكل منا أن يكون بالشكل الحقيقي الذي يراه لنفسه.

س6) ما أفضل الكتب التي قرأت، وهل هناك ما ننصحنا بقراءته؟  
هل من كُتّابٍ تأثرت بأفكارهم أو تستطيع اعتبارهم مُلهِمين أو أعلامًا تركوا بصمة لا تُنسى على وجه الحضارة الإنسانية برأيك؟

ج6) هناك ملايين الكتب في العالم وملايين منها مفيدة وأنا لم أقرأ ما يكفي منها لأنصح غيري.

بالنسبة للكُتّاب الذين تركوا بصمة في شخصيتي فلا بد أن أذكر الكاتب الروسي دستوفسكي الذي أخذني في رحلاتٍ إلى أعماق الإنسان وسمح لي أن أفهم بأن الكثير من المشاعر الغريبة التي تدور في ذهني وجسدي هي أشياء إنسانية اشترك بها مع غيري وجميعنا نُخفي حقيقتنا عن بعضنا.

س7) كيف تتعامل مع أسئلة الأطفال وفضولهم المعهود للفهم والبحث عن تفسيرٍ لكل ظاهرةٍ يصادفونها. هل لديك أسلوبٌ أو منهجٌ خاصٌ بإرواء عطشهم دونما تلقين؟  
وبما تنصح الوالدين الملحمدين أو غير الدينيين حول آلية التعامل مع فضول واستفسارات أطفالهم خاصةً وأنهم جزء من مجتمعٍ ذي طبيعةٍ خاصةٍ له موروثاته التي على كل من ينتمي إليه أن يقوم بها أو أن يراعيها على أقل تقدير؟

ج7) شخصيًا ليست لدي خبرة مع الأطفال خارج نطاق تعاملتي مع طفلي ومنها تعلّمت أن أفضل طريقة للتعامل مع الطفل هي الاحترام والمساواة وعدم التلقين.





أنا لست بحاجة لأن يكون طفلي نسخة عني أو أن يتوافق مع آرائي. ولهذا ليست لدي أجندة فكرية مع طفلي خارج نطاق تقديم مساحة من الحرية والتفكير النقدي والمحبة لمساعدتها في اختيار وتنمية ميولها وشخصيتها الفريدة. أنا مع فردية الإنسان ولست أبداً مع رؤيته كابن مؤمن أو ملحد أو لا ديني.

س8) جميعنا يحلم بإنعاش دولنا الغارقة بالوحل، والارتقاء بها لتغدو بين مصافي الأمم الحرة المتحضرة المسالمة، والعلمانية كما ارتأى البعض هي الحل باعتبار أن الأديان وتدخلاتها هي الجزء الأكبر من المشكلة، فهذا وبلا شك هو أحد أبسط حقوق شعوبنا المسلوبة منذ عقود بل ومنذ قرون.

فما رأيك بمن يعتبر شعوبنا غير مؤهلة بعد، وأنها شعوب تشربت الكبت حتى غدت مغبونة تائهة تثور لأمر وتجاهل أموراً وفقاً لإملاءات جلها دينية -دون أن ننكر الإملاءات السياسية- ودونها أجندة واضحة أو منهجية مفهومة، عانت ما عانت حتى تشوه فكرها وضاعت بوصلتها، فباتت للأسف لدى استلامها دفعة القيادة مؤخراً وببعض الدول العربية بعد الحركات الأخيرة متورطة تتخبط وتسلك ما قامت ضده أصلاً من تفرد واستبداد.

ولازالت الغالبية الساحقة تستقي تعليماتها من رجال الدين عبر الفضائيات، بعد كل هذا كيف لنا أن نحقق ما حققته الكثير من الشعوب المقهورة عبر العصور إذن؟

ج8) شخصياً أعتقد أن مقارنة الشعوب ببعضها شيء إيجابي ولكنه أيضاً لا يخلو من السلبيات. لا أعتقد أن هناك حاجة للنظر لشعوبنا على أساس كونها متخلفة مقارنة بشعوب أكثر تقدماً، بل هناك حاجة لتوفير مجموعة من البشر العاملين والمفكرين الذين يعملون من أسفل القاعدة ليرفعوا المجتمع إلى أكتافهم.

نحن تعلمنا -للأسف- أن نفكر بفوقية وهنا لا يختلف اللا ديني كثيراً عن الديني، فأحدنا ينتظر رسالة من السماء والآخر ينتظر أن يسمعه من في القاع ويضع نفسه في السماء.

برنامج حوار على اليوتيوب  
تدعم بعض حلقاته شركة  
Google، يهدف بالدرجة  
الأولى إلى إجراء الحوار مع  
الملحدين واللا دينيين  
المصريين، والمتحدثين منهم  
باللغة العربية من مجتمعاتنا  
في الشرق الأوسط وشمال  
أفريقيا.

فكرة وتنفيذ إسماعيل محمد

f /theblackducks

goo.gl/EgjCs7

@blackducksshow

+TheBlackDucks



الوعي الحقيقي يتطلب أن نفهم معاناة إنساننا ونعامل معه باحترامٍ ومن أجل أن نتعلم ونتحاور وليس من أجل أجندة فكرية.

أيضاً مجتمعاتنا لديها الكثير من الجمال وهي متفوقة في الكثير من النواحي عن مجتمعات توصف بالتحضر، ونحن بحاجة إلى الاحتفاء بجمال المجتمع أيضاً وإيجاد صور وأهداف لا تعتمد بشكل كامل على التقليد والتلقين، وأعتقد أن من يتصور أنه على مجتمعاتنا اللحاق بمجتمعات أخرى لا يختلف كثيراً عما يدعو المجتمع إلى الله أو الإيمان، فواحد يضع الغرب قدوة له وآخر يضع الدين قدوة له ولا أحداً يريد أن يستمع للناس.

س9) بعيداً عن الخوض في تفاصيل السياسة في الشرق الأوسط فمجلتنا نأت بنفسها عن مهارات أهل السياسة ومواقفهم، هل لديك توقعات من نوع ما إلى ما قد تؤول إليه مجتمعاتنا العربية بعد هذه التغيرات السياسية المتسارعة الصادمة في غالبها وما تبعها من تحولات اقتصادية وديموقراطية واجتماعية خاصة؟ هل أنت متفائل أم لديك نظرة معينة هنا على نحو ما؟

ج9) أنا ناشط سلام وأي ناشط يجب أن يكون متفائلاً حتى إن كان التفاؤل خديعة لأنه يعطيك طاقةً للاستمرار. أنا أيضاً أنظر إلى العالم من منظور تاريخي، ومنطقتنا عانت كثيراً ثم انتعشت وتقدمت وعادت لتعاني، والعالم كالدولاب كما تقول جدي.

نحن اليوم في دولاب يسير بشكل رجعي، لكن هناك قوى تدفعه إلى اتجاهات أخرى، وشخصياً أتمنى أن يسمح لنا الزمن بأن نتوقف عن الدوران ثم نتحاور من أجل تحديد مسارات لا تعتمد على الإقصاء والاضطهاد؛ يجب أن يتعلم الملحد أهمية المطالبة بحقوق بناء جامع لكي يبني مساحةً يطالب فيها المؤمن بحقوق ترك الدين.

س10) سلوك الإنسان منه ما هو صادر عن دوافع طبيعية غريزية بحثه شأنه فيها شأن الحيوانات، ومنه ما يخضع للقوانين والمبادئ الأخلاقية، فالحياة الإنسانية الصحيحة لا تبدأ إلا حيث تنتهي الحياة الحيوانية الصرفة. ما تصورك عن نشأة الأخلاق ووجودها وعوامل تطورها، وهل مفاهيم الخير والشر والرذيلة والفضيلة والسعادة وغيرها هم المحرك الأساسي؟

وفي نفس السياق هل تجد الأساس الأخلاقي البشري فطري، حيث للقيم وجودها الذاتي فارضةً نفسها على الوجدان البشري، أم أنها مكتسبة من عوامل عدة قد يكون الدين سبباً ونتيجة في آن معاً؟





ج10) هذا سؤال فلسفي كبير جدًا والفلاسفة لا يتوقفون عن طرحه ودراسته، ولا أعتقد أنني قادرٌ على الرد بشكلٍ مفيد، لكن ما أتمناه شخصيًا هو ألا تكون الأخلاق شيئًا يُفرض على المجتمع، بل أن تكون خيارًا فرديًا كما هو الحال في العائلات، ففي كل عائلةٍ هناك الكريم والبخيل وهناك من يثق به الناس وهناك من يغش أمه، والناس يعرفون كيف يتعاملون مع كل واحدٍ منهم؛ فكرة تعميم الأخلاق فكرةٌ قمعيةٌ في تصوري.

س11) تقول: الإيمان ينتهي حين يُفرض، فهناك حقًا من يقتنع بكل ما جاءت به ما تسمى بالديانات السماوية، ولا يمكنه العيش بلا روحانياتٍ وتجلياتٍ نحو إلهٍ قرأوا عنه وأضافوا إليه من خيالاتهم الكثير.

ومع وجود حد الردة وقوانين منع ازدراء الأديان ومنع المجاهرة بالإفطار... إلخ، فالإيمان مفروضٌ بالدين الإسلامي على وجه التحديد. هل لديك رغبةٌ ما بالقضاء على الأديان؟ هل سيكون من الأفضل لنا لو تم القضاء على الفكر الديني كما سبق وتم القضاء على العقائد والأفكار الحزبية السياسية عبر تاريخ الشعوب كالنازية مثلًا وغيرها؟ أم أن ما تقوم به التعاليم الدينية ببعض الدول في ظل غياب القانون هو رادعٌ لأبد منه في مثل تلك الظروف حيث لا بدائل؟ أم أنه بالفعل هنالك بدائل؟

ج11) أي دعوةٍ للقضاء على أي فكرٍ هي دعوةٌ أساسها الاضطهاد، وأنا لا أريد ولا أتمنى القضاء على الدين بل على العكس تمامًا، أنا أرى أن الدين جزءٌ من التراث وجزءٌ من فهمنا لأنفسنا أو محاولة فهمنا، كما أنه جزءٌ من التاريخ البشري والتعامل معه دون احترامٍ خطأ.

بالطبع الإيمان يُفرض للأسف، لكن هذا خطأ، فمن يفرضه ولا يحتاج أن يدفع غيره إلى تمني فرض عدم الإيمان، فردّ الخطأ بالخطأ ليس حلًا.

أنا مع احترام الخيارات وأعتقد أن الدين سيكون محترمًا بشكل أكبر بكثيرٍ حين تتوقف العصابات الدينية بكافة أشكالها عن استخدام الدين لقمع البشر.

حين نتكلم مع البشر في العراق ستجد قصصًا كثيرةً عن سكيرٍ الحي الذي كان يغني في ركن الشارع، وستجد قصصًا عن الرقص وأبناء الأديان الأخرى، وتجد قصصًا عن عاهرةٍ وعن جنس، وكل هذه الأشياء هي تلايف المجتمع، ومحاولة فرض مجتمعٍ فاضل -دينيًا كان أو لادينيًا- هو عدم احترامٍ لكيونة الإنسان واختلاف احتياجاتنا وتوجهاتنا؛ نحن نفتقد الحرية ولا نفتقد الدين أو عدمه.



س12) لماذا تخلف المسلمون؟ هل من إجابة يمكننا استنباطها من سيرة نبيهم أو نصوص كتبهم أو اجتهادات علمائهم أو تغييرات سياسية؟ أم من ماضيهم بشكل كامل وما أوصلهم إليه ليكونوا بهذا الحاضر المزري؟ أم إن الأمر أبعد من ذلك كما سبق ونوه الدكتور أحمد عصيدة حول تأطير العقل، حيث رأى أنه تم تعظيم نسق العلوم الشرعية وإغلاق نسق العلوم العقلية؛ واعتُبرت علومًا غير نافعة والسبب برأيه في هذا الإغلاق هو أن الفكر الإسلامي الفقهي أقام فكرته للعقل على أساس أن العقل بما أنه نسبي فلابد وأن يكون تابعًا للنص الذي هو مطلق، وعلى اعتبار أن العقل محدود ومهمته هي فقط تطبيق النصوص الدينية، فحد من قيمته ولم يعد يستطع أن يغامر بالبحث عن المعرفة خارج إطار الدين. ما هو تصور الخاص حول هذا؟

ج12) أنا لا أرى أن المسلمين تخلفوا ولا أعرف بالتحديد من هم المسلمون ومن يصف نفسه بالمسلم، ومن هو مسلم دون أن ينتمي إلى هذا الدين.

ما أعرفه هو أن الحرية أساسية جدًا في التقدم وربما هذا هو السبب الذي جعل أمريكا أكثر تطورًا من الدول الاشتراكية، رغم أن للاشتراكية حسنات كثيرة.

التفكير يعني قلب الأمور، وحين تمنع قلب الأمور ورؤية الأشياء من زوايا مختلفة لأنك تمنع التجاوز على المقدسات فأنت تمنع التفكير، وليس هناك مجتمع يتطور دون أن يفكر ويراجع نفسه ويضع خطة للتقدم لا تعتمد على المعجزات.

س13) هل سبق وخُضت نقاشات حول الأديان والمعتقدات مع متدينين سواءً على الإنترنت أو على أرض الواقع؟ هل تجد ذلك ناجحًا حقًا؟





ج13) نعم بالتأكيد وأجد أن هناك جدوى معينة لكنني لا أميل إلى هذه النقاشات، فالنقاشات مفيدة لتحديد الرؤية، وأنا لا أبحث عن تحديد رؤيتي بهذا الموضوع في هذه الفترة من حياتي.

س14) هل ترغب في أن تقول رسالة أو شيئاً ما للمواطن العربي سواء أكان ملحدًا أو متدينًا. وماذا تحب أن تقول للملحدين واللا دينيين العرب؛ هل ثمة من نصائح محددة؟

- ليست لدي أية نصائح، لكن لدي تصورًا وهو أنه من الأفضل أن نعطي لغيرنا الحق أن يكون مختلفًا عنا، وأن ندافع عن حقه حتى حين يسلبنا هو حقنا، لأننا ندافع عن مبدأ الحريات؛ فحرية العقيدة أهم من العقيدة.

شكرا لك..

قام بالمقابلة:

Mohammed Waleed



<https://secularegypt.com>

نحن حركة فكرية مصرية مستقلة، نهتم بشكل أساسي بنشر وتعزيز قيم العلمانية في مصر، لمواجهة الأصولية والخطاب الواحد في المجتمع المصري، وذلك بشتى طرق وأساليب التوعية من تدشين منتديات نقاشية، حملات توعية، إقامة مؤتمرات وورش عمل، إصدار نشرات إلكترونية وأوراق عمل لتعزيز قيم العلمانية في المجتمع المصري.

شبكة الملحدين العرب  
arab atheist network  
arab atheist network



[www.facebook.com/groups/arbanguroup](http://www.facebook.com/groups/arbanguroup)



# القرآن: مصر إرثٌ يهوديٌّ!



**Mohammed Waleed**

عانت منطقة الشرق الأوسط من ويلات الحروب طوال قرونٍ عديدةٍ من أجل السيطرة على منطقةٍ جغرافيّةٍ صغيرةٍ تُدعى «القدس» ، ولسوء الحظّ كانت هذه المنطقة مُقدّسةً للديانات الإبراهيميّة الثلاثة: اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، حيث تدّعي كلّ ديانةٍ أحقيّتها في السيطرة عليها، وعلى سبيل ذلك يتفجّر الصراع الدمويّ بين فترةٍ وأخرى من زمن الحملات الصليبيّة في العصور الوسطى بين المسيحيّين والمسلمين إلى الصراع اليهوديّ الإسلاميّ المعاصر.

تعمل الديانات الثلاثة جاهدةً لإثبات حقّها في القدس عن طريق أدلّةٍ دينيّةٍ وتاريخيّةٍ، رغم أنّ هذه الديانات الثلاثة تدّعي أنها من مصدرٍ واحدٍ وهذا لا يتّفق مع هذه الادّعاءات، فكيف يعطي هذا الإله نفس المنطقة لأتباع الديانات الثلاثة في الوقت عينه؟؟ وهل ضاقت الأرض لهذه الدرجة حتى لا يجد الإله فقط هذه الرقعة ليوزّعها على أتباعه المتناحرين؟



Mohammed Waleed

# القرآن: مصر إرثٌ يهودي



واذا تحدّثت من وجهة نظر إسلاميّة -لكوني ذا خلفيّة إسلاميّة- فإنهم يعترفون حسب القرآن بأحقّية اليهود في منطقة فلسطين ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ سورة المائدة (21)، بل إنّ القرآن يخاطب اليهود ويصفهم بكونهم المفضّلين على العالمين ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ سورة البقرة (47)، وحتى إن سلّمنا جدلاً أنّ الله سحب هذا التوكيل -رغم أنّ القرآن لم يذكر مطلقاً أنّ الله أسقط شرعيّة وراثة اليهود للقدس وفلسطين رغم

تكفيره اليهود- فهذا يدلّ على محدوديّة بُعد النظر لهذا الإله الذي يدّعي أنه يعلم الغيب، ورغم ذلك قد أعطى وراثة هذه الأرض لليهود وبحيث يُفترض به أن يكون على دراية بأنه سوف يقوم بتكفيرهم فيما بعد في القرآن، إلّا إذا كان متعمّداً أن يجعل هذه الأرض مقدّسةً للديانات الثلاثة لكي يشاهدهم وهم يتقاتلون عليها.

هذا الكرم القرآنيّ المتمثّل باعترافه بأحقّية اليهود في فلسطين سوف يضيف عليه منطقة أكبر وأهمّ تاريخياً وهي مصر، حيث نقرأ في سورة الشعراء:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِعْ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ (52) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (68) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ تكمن المشكلة في هذه الآية تحديداً ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59)﴾

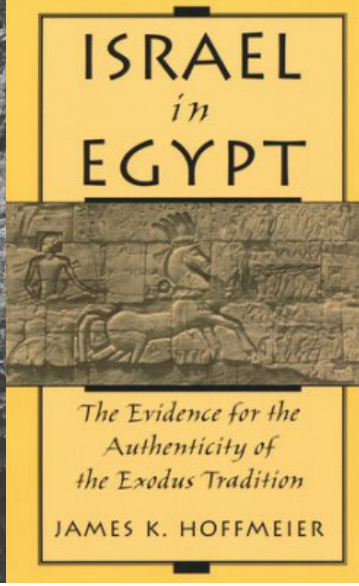
حيث تُعتبر كارثة تضرب مصداقيّة القرآن في مقتل، وسقطه تاريخيّة لا تُغتفر، حتى لو تغاضينا عن التشكيك بوجود موسى التاريخي وكيفية خروج اليهود من مصر ومقتل فرعون مصر في البحر الأحمر عند مطاردته لموسى وقومه، فإننا لا نستطيع أن نتغاضى ونصدّق أنه في يومٍ من الأيام قد فرض اليهود سيطرتهم على مصر كما يدّعي القرآن.





Mohammed Waleed

# القرآن: مصر إرثٌ يهودي



قبل أن أخوض في هذه السقطة التاريخية القرآنية سوف أورد بعض آراء المؤرخين عن موسى وخروجه من مصر لكونها ترتبط بصورة مباشرة مع هذه الآية، ولكي تتضح الصورة كاملةً لنا وهي أن وراثة اليهود لمصر وهي أكذوبة إسلامية، تقوم بالأساس على أكاذيب اليهود التاريخية في كتابهم المقدس حول موسى وخروجه المفترض من مصر، حيث يشير الباحث «سارنا» في معرض نفيه لأسطورة الخروج من مصر:

«إن خلاصة البحث الأكاديمي حول مسألة تاريخية قصة الخروج، تشير إلى أن الرواية التوراتية تقف وحيدة دون سند من شاهد خارجي، كما أنها مليئة بالتعقيدات الداخلية التي يصعب حلها. كل هذا لا يساعدنا على وضع أحداث هذه القصة ضمن إطار تاريخي. يُضاف إلى ذلك أن النص التوراتي يحتمل مُحَدَّاتٍ داخلية ذاتية ناشئة عن مقاصد وأهداف المؤلفين التوراتيين، فهؤلاء ما كانوا يكتبون تاريخاً وإنما يعملون على إيراد تفسيراتٍ لاهوتية لأحداثٍ تاريخية مُنتقاة. وقد تمت صياغة هذه الروايات بما يتلاءم مع هذه المقاصد والأهداف. ومن هنا فإننا يجب أن نقرأها ونستخدمها تبعاً لذلك. إننا نفتقر إلى المصادر الخارجية التي تذكر تجربة الإسرائيليين في مصر أو تشير إليها بشكل مباشر، والشواهد الموضوعية الواضحة على تاريخية النص التوراتي مفقودة تماماً بما في ذلك نتائج التنقيب الأثري».

أما زينون كاسيدوفسكي فيشير إلى مسألة الخروج من مصر وموسى بقوله:

«إننا لا نستطيع أن نذكر واقعة هروب موسى وقومه من مصر لأن الوثائق المصرية وغيرها من المصادر الأخرى لا تشير إلى تلك الأحداث قط»<sup>(1)</sup>.

ويرى زينون كوسيدوفسكي أن أسطورة ولادة موسى وموته شديدة الشبه بأساطير الشعوب القديمة فيقول:

«فنحن نعرف مثلاً، وكما جاء في النصوص المسمارية، أنه كان للملك سرجون العظيم الذي حكم عام 2350 ق.م. وأسس الدولة الأكادية في بلاد ما بين النهرين مصير موسى نفسه، فأُمّه الكاهنة ولدته سرّاً ووضعتة في سلةٍ مطليةً بالقار، وألقته في النهر فرآه أكّا الساقى والبستاني وأخرجه من النهر. تحمل هذه القصة بين طياتها معالم واضحة للأسطورة، لكن سرجون كان شخصيةً تاريخيةً حقيقيةً والأدلة على ذلك موجودة في الوثائق التي اكتُشفت بين أنقاض مدن ما بين النهرين وهي صحيحة ولا يُشكُّ فيها»<sup>(2)</sup>.

1- العبرانيون في تاريخ المشرق العربي ، د. بشار خليف ، دار الراي / دمشق 2004

2- الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ، د. محمد مخلوف ص 118.



# العقل دين

هل فرست العشَبَ ليلًا وتلَحَّفتَ الفضاءَ  
زاهدًا فيما سيأتى ناسيًا ما قد مضى

منطقة حرة لا  
ضرائب فيها على  
التفكير، تختفي  
هالات القدسية  
هنا ويتساوى  
الجميع.

f /MINDREL

t @MindisReligion

e mind-den.blogspot.com

## القرآن : مصر أرث يهودي

وقال ماير أنه يجب النظر إلى موسى بوصفه أسطورة أصل، أو بوصفه سلف كهنة قادش، فهو «يتصل بخرافة الأنساب المتصلة بالعبادة، وليس كشخصية تاريخية... لم يفلح أحد من الذين عدوا شخصية موسى شخصية تاريخية في ملء هذا القالب الفارغ بمضمون ما، ولم يفلح أي أحد بأن يجعل من هذه الشخصية حقيقة عينية» (3).

ربما يستطيع المتدينون أن يتعللوا بحجة الجهل وهي أن المؤرخين لم يقوموا بالكتابة عن موسى ومع ما رافق ذلك من أحداثٍ رغم وجوده، رغم استحالة ذلك خصوصًا فيما يتعلق بشخصية رجلٍ مهم جدًا في التاريخ المصري وهي شخصية الفرعون، حيث لم يُذكر في التاريخ أن أحدًا من الفراعنة قد مات غرقًا في البحر الأحمر، لكنهم لن يستطيعوا تبرير أو تفسير سيطرة اليهود على مصر خصوصًا في أيامنا هذه التي انكشف فيها تاريخ مصر بكامل تفاصيله. لا أعتقد أن النص القرآني المتعلق بتورث اليهود مُعقّد أو صعب الفهم أو أننا بحاجة إلى تفسيرٍ لكي نفهمه خصوصًا أنه جاء بسياقٍ واضحٍ وبسيطٍ وبلغه عربية سهلة للإنسان العربي المعاصر، ورغم ذلك سأقوم بنقل تفسيرات شيوخ الإسلام القدامى لهذا النص من أجل فهمه بشكلٍ أكبر، وكذلك معرفة كيف فهمه المسلمون الأوائل بالإضافة لخلفيته التاريخية، ومن جانبٍ آخر حتى أكشف التلاعب الواضح من قبل شيوخ الإسلام المعاصرين المدّسين للتفسير الحقيقي للنص وكما فسره معاصري النص القرآني القدامى.

وبالديّة مع القرطبي حيث يفسّر: ﴿كذلك وأورثناها بني إسرائيل﴾ يريد أن يؤكّد أنّ جميع ما ذكره الله تعالى من الجنّات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني إسرائيل. قال الحسن وغيره: رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه. وقيل: أراد بالوراثة هنا ما استعاروه من حُلّي آل فرعون بأمر الله تعالى. قلت: وكلا الأمرين حصل لهما. والحمد لله.

وقال: وقرأ الحسن وعمر بن ميمون: ﴿فاتَّبِعُوهم مَشْرِقِينَ﴾ بالتشديد وألف الوصل؛ أي نحو المشرق؛ مأخوذٌ من قولهم: شرقٌ وغربٌ إذا سار نحو المشرق والمغرب. ومعنى الكلام قدّرنا أن يرثها بنو إسرائيل فاتَّبَعَ قوم فرعون بني إسرائيل مشرقين فهلكوا، وورث بنو إسرائيل بلادهم (4).

3- موسى والتوحيد ، سيغموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، الطبعة الرابعة، بيروت 1986.

4- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان ( تفسير القرطبي ) ، تفسير سورة الشعراء.





Mohammed Waleed

# القرآن: مصر إرثٌ يهودي

قال ابن كثير: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ الأعراف: 137

وقال هاهنا ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ هم بنو إسرائيل، كما تقدم (5). يذكر الله ما كان من أمر فرعون وجنوده في غرقهم، وكيف سلبهم عزهم ومالهم وأنفسهم، وأورث بني إسرائيل جميع أموالهم وأملأهم، كما قال: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (6).

ويفسر الطبري النص ويقول: «فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء، وكنوز ذهب وفضة، ومقام كريم. قيل: إن ذلك المقام الكريم: المنابر. وقوله ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: هكذا أخرجناهم من ذلك كما وُصفت لكم في هذه الآية والتي قبلها. ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ يقول: وأورثنا تلك الجنات التي أخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بني إسرائيل» (7).

ونقرأ في تفسير السمعاني وقوله: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وروى أن بني إسرائيل عادوا إلى مصر (8).

لم ينفرد مفسري شيوخ السنة القدما بهذا التفسير بل شاركهم بذلك مفسري الشيعة القدما أيضاً، حيث نطالع في كتب التفسير الشيعية لهذا النص هذه التفاسير أدناه.

ونبدأ بتفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن للطوسي يقول: «ثم قال تعالى ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك وكما وصفنا لك لأخبارهم ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي نعم آل فرعون بأن أهلكنا آل فرعون وملكننا ديارهم وأملأهم لبني إسرائيل. والإرث تركة الماضي ممن هلك لمن بقي. وقيل صار ذلك في أيدي بني إسرائيل في أيام داود وغيره» (9).

ونقرأ في تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للطبري: «﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما وصفنا لك أخبارهم ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وذلك أن الله سبحانه ردّ بني إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه وأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والعقار والمساكن والديار» (10).

وبالنسبة لمفسري الشيعة الزيدية فنقرأ للأعقم صاحب التفسير المسمى باسمه الذي فسر الآية فيقول: «فأخرجناهم يعني -فرعون وجنوده- من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم. مجلس كريم حسن، وقيل: هو مجالس الملوك والرؤساء من قومه، وقيل: المنابر، ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ لأنهم ورثوا مصر بعد إهلاك فرعون» (11).

5- تفسير ابن كثير، ابن كثير.

6- البداية والنهاية، ابن كثير، الجزء الأول فصل فيما كان من أمر بني إسرائيل بعد هلاك فرعون.

7- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة الشعراء.

8- تفسير السمعاني، تفسير سورة الشعراء.

9- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، تفسير سورة الشعراء.

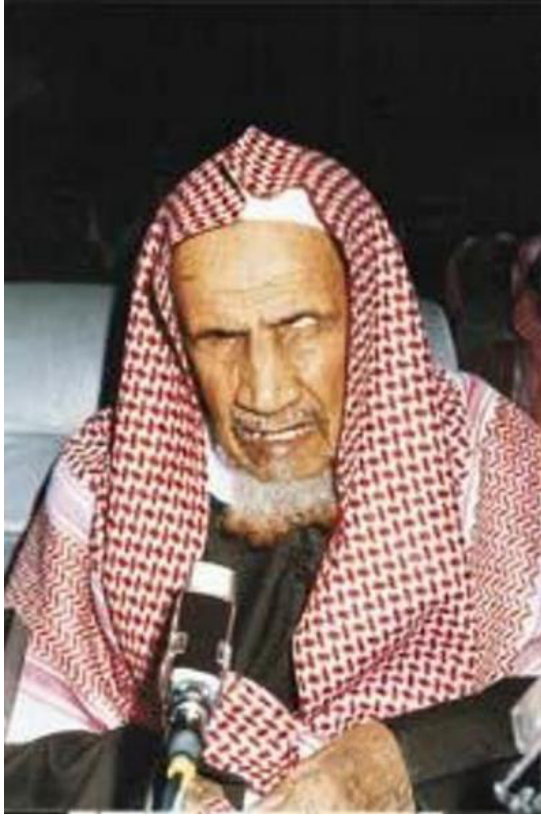
10- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبري، تفسير سورة الشعراء.

11- تفسير الأعقم، أحمد بن علي الأعقم، تفسير سورة الشعراء.



Mohammed Waleed

# القرآن: مصر إرثٌ يهودي



أما مفسرو الإباضية الخوارج فنطالع تفسير الهواري «**﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾** أي: رجعوا إلى مصر بعدما أهلك فرعون وقومه» (12).

يتبين لنا إجماع مفسري المدارس الإسلامية القديمة على تفسير واحد وهو سيطرة اليهود على مصر وانتهاء حكم الفراعنة. السؤال هنا هل استمر هذا التفسير إلى العصر الحالي؟ خصوصاً بعد أن تبينت كل الحقائق التاريخية حول تاريخ مصر وعدم سيطرة اليهود عليها ولا ليوم واحد، الجواب سوف نقرأه في كتب التفسير الإسلامية الحديثة التي انقسمت إلى قسمين، الأول تنكّر لعلم التاريخ وضربه عرض الحائط، وهذا ليس بغريب، لأن هناك شريحة ليست بالقليلة لا تهتم بالعلوم الحديثة، ولا توجد عندها أي مشكلة في حالة تعارض القرآن مع العلم الحديث بأن تقول إن الصواب فقط ما هو موجود في القرآن، حتى لو كان التعارض لا يختلف عليه اثنان، كما فعل ابن باز عندما قال: إن الشمس هي التي تدور حول الأرض وليس العكس.

أما القسم الثاني فكان على معرفة بمقدار الحمق وعدم المعقولية في الإصرار على أن اليهود فرضوا سيطرتهم على مصر، لذلك تحailوا على هذا النص من أجل الخروج من هذا الإشكال وكما سنقرأ بعد قليل.

سنبدأ مع مفسري القسم الأول الذي هو امتداد لتفسير المفسرين القدامى، حيث نقرأ في صفوة التفاسير للصابوني: «**﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾** أي مثل ذلك الإخراج الذي وضعناه فعلنا بهم، وأورثنا بني إسرائيل ديارهم وأموالهم بعد إغراق فرعون وقومه» (13).

أما الآلوسي فإنه يحاول أن يورد عدة آراء بال موضوع، ولكنه بالنهاية يعود للتسليم بقول القرآن باعتباره أصدق القائلين: «والمراد بالقوم الآخرين بنو إسرائيل وهم مغايرون للقبط جنساً ودينًا. ويفسر ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء **﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾** وهو ظاهر في أن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وملكوها وبه قال الحسن. وقيل: المراد بهم غير بني إسرائيل ممن ملك مصر بعد هلاك القبط وإليه ذهب قتادة حيث قال: لم يرد في مشهور

12- تفسير كتاب الله العزيز ، هود بن محكم الهواري ، تفسير سورة الشعراء.

13- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، تفسير سورة الشعراء.





Mohammed Waleed

# القرآن: مصر إرثٌ يهودي

التواريخ أن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر ولا أنهم ملكوها قط. وقيل: المراد من إراثها إياهم تمكينهم من التصرف فيها ولا يتوقف ذلك على رجوعهم إلى مصر كما كانوا فيها أولاً. وأخذ جمعٌ بقول الحسن وقالوا لا اعتبارٌ بالتواريخ وكذا الكتب التي بيد اليهود اليوم، بما أن الكذب فيها كثيرٌ وحسبنا كتاب الله تعالى وهو سبحانه أصدق القائلين وكتابه مأمونٌ من تحريف المحرفين» (14).

ونقرأ كذلك لمفسري الشيعة في العصر الحديث ومنهم صاحب تقريب القرآن إلى الأذهان محمد الحسن الشيرازي حيث قال: «فإن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر وصاروا فيها سادة» (15).

ومع مفسرٍ آخر هو السيد محمد حسن الطبطبائي في تفسيره (الميزان في تفسير القرآن) يقول: «فأخرجناهم من جناتٍ وعيونٍ وكنوزٍ ومُقامٍ كريمٍ، فيه قصورهم المشيدةً وبيوتهم الرفيعة، ولما كان خروجهم عن مكرٍ إلهيٍّ بسبب داعية الاستعلاء والاستكبار التي فيهم، نسب إلى نفسه أنه أخرجهم (كذلك) أي الأمر كذلك (وأورثناها) أي تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم (بني إسرائيل) حيث أهلكنا فرعون وجنوده وأبقينا بني إسرائيل بعدهم فكانوا هم الوارثون» (16).

ونجد هنا تفسيراً مثيراً للانتباه حيث يحاول فيه ناصر مكارم الشيرازي أن يوائم بين استقرار اليهود في فلسطين بعد خروجهم من مصر وبين سيطرتهم على مصر، حيث نقرأ في تفسيره الأمثل في كلام الله المنزل: «هَلْ حَكَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ؟! عَلَى أَسَاسِ تَعْبِيرِ الْآيَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فَإِنَّ جَمْعًا مِنَ الْمَفْسِّرِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَادُوا إِلَى مِصْرَ وَسَيَّطَرُوا عَلَى الْحُكْمِ، وَمَكَّنُوهُ فِي مِصْرَ حَاكِمِينَ مَدَّةً، وَظَاهَرَ الْآيَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ يَنَاسِبُ هَذَا التَّفْسِيرُ. فِي حِينٍ يَعْتَقِدُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَحَرَّكُوا نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَأَتْبَاعِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ بَعْدَ مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ وَشَكَّلُوا فِيهَا حُكُومَتَهُمْ. وَتَتَطَابَقُ فُصُولُ التَّوْرَةِ الْحَالِيَةِ الْمَتَعَلِّقَةُ بِهَذَا الْقِسْمِ مَعَ هَذَا التَّفْسِيرِ. وَيَعْتَقِدُ بَعْضُ آخَرِ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ صَارُوا جَمَاعَتَيْنِ أَوْ فِئَتَيْنِ، جَمَاعَةٌ مِنْهُنَّ بَقِيَتْ فِي مِصْرَ وَحَكَمَتْ فِيهَا، وَتَحَرَّكَتْ جَمَاعَةٌ أُخْرَى مَعَ مُوسَى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَذَكَرَ احْتِمَالٌ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَكَمُوا مِصْرَ بَعْدَ مُوسَى وَفِي زَمَانِ النَّبِيِّ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَالْآيَةُ ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ نَازِئَةٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى!

إِلَّا أَنَّهُ مَعَ مِلَاحَظَةِ أَنَّ مُوسَى نَبِيٌّ ثَائِرٌ كَبِيرٌ، فَمِنْ الْبَعِيدِ جَدًّا أَنْ يَتْرَكَ هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي تَهَاوَتْ أَرْكَانَ حُكُومَتِهَا وَقَدْ أَصْبَحَتْ مَقَالِيدَ أُمُورِهَا بِيَدِهِ فَيَذَرُهَا كَلِيًّا دُونَ أَنْ يَخْطُطَ لَهَا خُطَّةً وَيَتَجَهَّ نَحْوَ فِلَسْطِينَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالصَّحَارِيِّ الشَّاسِعَةِ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ سَكَنُوا مِصْرَ لِسَنِينَ طَوَالٍ، وَتَعَوَّدُوا عَلَى مُحِيطِهَا. فَبِنَاءً عَلَى هَذَا لَا يَخْرُجُ الْأَمْرُ مِنْ أَحَدٍ حَالِينَ... إِمَّا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَادُوا جَمِيعًا إِلَى مِصْرَ وَحَكَمُوا فِيهَا، أَوْ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ قِسْمًا مِنْهُمْ بَقُوا فِي مِصْرَ بِأَمْرِ مُوسَى وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْعَرْشِ وَحَكَمُوا فِي مِصْرَ!... وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ لَا يَتَجَلَّى مَفْهُومٌ لِإِخْرَاجِ الْفِرَاعِنَةِ مِنْهَا

14- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي ، تفسير سورة الدخان.

15- تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان ، محمد الحسن الشيرازي ، تفسير سورة الشعراء.

16- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسن الطبطبائي ، تفسير سورة الشعراء.

17- الأمثل في كلام الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، تفسير سورة الشعراء.



Mohammed Waleed

# القرآن: مصر إرثٌ يهودي

وراثه بني إسرائيل لها» (17).

القسم الثاني من مفسري العصر الحديث عرف المشكلة ولكنه تحايل على النص من أجل إخراجه من هذا الحرج الكبير بتفسيراتٍ مختلفةٍ غير متلائمةٍ مع وضوح النص وكما سنرى الآن.



الطنطاوي في تفسيره يخرج بحلٍّ وسطٍ حيث يقول أن اليهود فعلا سيطروا على مصر ولكن لفترةٍ معينة، وبعدها ذهبوا إلى فلسطين: «والذي نراه - كما سبق أن قلنا عند تفسير سورة الشعراء - أن الآية صريحةٌ في توريث بني إسرائيل للجَنّات والعيون التي خلفها فرعون وقومه بعد غرقهم. بمعنى أنهم عادوا إلى مصر بعد غرق فرعون ومن معه، ولكن عودتهم كانت لفترةٍ معينة، خرجوا بعدها إلى الأرض المقدسة التي دعاهم موسى - لدخولها - كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾» (18).



محمد متولي الشعراوي يبتكر تفسيراً جديداً بقوله أن الله يقصد أن يعطي لليهود أرضاً شبيهةً بمصر وهي الشام؟!

«وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»، أورثنا هذا النعيم من بعدهم لبني إسرائيل، وهنا قد يسأل سائل: كيف وقد ترك بنو إسرائيل مصر وخرجوا منها، ولم يأخذوا شيئاً من هذا النعيم؟. قالوا: المعنى أورثهم الله أرضاً مثلها، قد وعدهم بها في الشام. أفيعود بعض القوم أدراجهم إلى أرضٍ بعد أن أوغروا صدر من في مصر على فقد أهلهم غرقى في البحر؟ أفيرت القوم ما قال عنه الله عز وجل: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ هو مدمرٌ تماماً» (19).



يعترف سيد قطب في ظلال القرآن بأن اليهود لم يُعرف في التاريخ عنهم أنهم سيطروا على مصر لذلك يفسرها أيضاً على أنها وراثهٌ لأرضٍ أخرى شبيهةً بها: «وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ولا يُعرف أن بني إسرائيل عادوا إلى مصر بعد خروجهم إلى الأرض المقدسة؛ وورثوا ملك مصر وكنوز فرعون ومقامه. لذلك يقول المفسرون: إنهم ورثوا مثل ما كان لفرعون وملئه. فهي وراثهٌ لنوع ما كانوا

18- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد السيد الطنطاوي ، تفسير سورة الشعراء.

19- تفسير الشعراوي أو خواطر الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، تفسير سورة الشعراء.

20- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، تفسير سورة الشعراء.





Mohammed Waleed

# القرآن: مصر إرثٌ يهودي

فيه من جناتٍ وعيونٍ وكنوزٍ ومقامٍ كريم»<sup>(20)</sup>.

الشعراوي وسيد قطب حاولوا بتفاسيرهم أن يتحايلوا على النص لإخراجه من هذه الورطة التاريخية، وقاموا بالنتيجة بالالتفاف على المعنى الواضح للنص بالادعاء أن المقصود بذلك هي الشام وليست مصر، وأتصور أن هذا الإدعاء الغريب قد أوقعهم في مشاكل أخرى، وهي أن المسلمين الذين عاصروا بداية الإسلام لم يفهموه بدقة، ورغم هذا يطلبون منا أن نتبع السلف الصالح والقرون الثلاثة الأولى لأنها أفضل من فهمت الإسلام. ومن المشاكل الأخرى لهذا التفسير أنه يضرب في مقتل بلاغة القرآن وفصاحته ووضوح معناه التي يدعي شيوخ الإسلام وجودها، لأنه ببساطة لم يستطع إيصال المعنى بصورة صحيحة للمسلمين، بجانب ادعائهم الغريب بتشابه مصر والشام! رغم الاختلاف الكبير بين جغرافية المنطقتين واختلاف سكانها في ذلك العصر، حيث تمتاز مصر بطابعها الصحراوي واعتمادها المطلق على مياه النيل، في حين أن للشام طابعاً مختلفاً عن ذلك تماماً.



صورة الإمام الأكبر شيخ محمد الطاهر ابن عاشور

أما الطاهر بن عاشور في تفسيره ( التحرير والتنوير) فكان أكثر وضوحاً، حيث اعترف أنه يجب صرف ظاهر الآية الذي يدل على حكم اليهود في مصر إلى تأويل آخر يرفع الإشكالية التي وقع بها القرآن ويتلاءم مع التاريخ، حيث يقول: «المعنى أن الله أرزأ أعداء موسى ما كان لهم من نعيم إذ أهلكهم وأعطى بني إسرائيل خيراتٍ مثلها لم تكن لهم، وليس المراد أنه أعطى بني إسرائيل ما كان بيد فرعون وقومه من الجنات والعيون والكنوز، لأن بني إسرائيل فارقوا أرض مصر حينئذٍ وما رجعوا إليها كما يدل عليه قوله في سورة الدخان (الآية 28)

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ولا صحة لما يقوله بعض أهل قصص القرآن من أن بني إسرائيل رجعوا فملكوا مصر بعد ذلك، فإن بني إسرائيل لم يملكوا مصر بعد خروجهم منها سائر الدهر، فلا محيص من صرف الآية

عن ظاهرها إلى تأويل يدل عليه التاريخ ويدل عليه ما في سورة الدخان<sup>(21)</sup>.

ابن عاشور حاول أن يحل الإشكال فوق في إشكال آخر وتدليس آخر، حيث أن الآية الأخرى قد فسرها المفسرون بأن القوم الآخرين يُقصد بهم اليهود، والقرآن لم يحدد أصلاً من هم القوم الآخرون، والمفسرون اعتمدوا على الآية في سورة الشعراء لأنها واضحة في إثبات توريث مصر لليهود.

ولكن ابن عاشور قام بالتدليس بمعنى النص من أجل أن يقول بأن القوم الآخرين هم ليسوا اليهود، ولا أعرف كيف

21- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، تفسير سورة الشعراء.



Mohammed Waleed

# القرآن: مصر إرثٌ يهودي

استدل على أن القوم الآخرين يُقصد بهم غير اليهود؟! سأكتفي بنقل بعض التفاسير عن هذا النص وهي كافية للرد على تفسير ابن عاشور، حيث يفسر البغوي «(وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) يعني بني إسرائيل» (22)،

والطبري في تفسيره «وقوله (وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) يقول - تعالى ذكره - وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم وما كانوا فيه من النعمة عنهم قَوْمًا آخَرِينَ بعد مهلكهم، وقيل: عُنِيَ بالقوم الآخرين بنو إسرائيل. وحدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) يعني بني إسرائيل» (23). وتفسير

ابن كثير أيضًا: «وهم بنو إسرائيل» (24).



الرجل الوحيد الذي اعترف بكل صراحةٍ بالإشكالية التاريخية الموجودة بالنص هو رجل الدين السعودي صالح المغامسي، الذي تحدث بمقطع (فيديو) عن هذه الآية، وقال إنها من الآيات التي لم يجد لها تفسيرًا والتي لم يستطع أن يفهمها لكونها تتعارض مع الحقيقية التاريخية بعدم سيطرة اليهود على مصر.

لا يخفى على أحد أن شيوخ الإسلام والمسلمين يعتبرون القرآن كتابًا سماويًا ومحكمًا وأنه بحد ذاته معجزةٌ تثبت صحة الإسلام وصحة نبوة محمد، ومن المفترض أنه لا يحتوي على أخطاءٍ لغويةٍ وتاريخيةٍ وعلمية، ولكن واقع القرآن يخبرنا عكس ذلك، وموضوع المقالة يثبت أحد هذه الأخطاء التاريخية الموجودة فيه، وهذا يثبت بشرية القرآن وأنه كتابٌ وليد عصره ويحتوي على المعارف والعلوم الموجودة في ذلك العصر المتأخر على مختلف الأصعدة العلمية والإنسانية.

إن الاعتراف ببشرية القرآن هو من الخطوات المهمة للخروج من هذا الواقع الدموي المتخلف الذي يعيشه العرب والمسلمون اليوم، لأنه يعني ببساطةٍ عدم تطبيق كل ما هو موجودٌ به لأنه بطبيعة الحال غير صالحٍ لكل زمانٍ ومكان، وبالأخص النصوص التي تشتمل على القتال والسبي ونشر الكراهية واحتقار المرأة وغيرها، لأن ما نعيشه اليوم من حروبٍ دينيةٍ منذ قرونٍ طويلةٍ من أجل السيطرة على الأرض المقدسة هي نتاج هذا الإيمان الأعمى بهذه النصوص المفخخة، وأن الاعتراف ببشرية هذه النصوص هو الخطوة الأولى لنزع فتيل هذه الحروب العنيفة في الشرق الأوسط.

22- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي، تفسير سورة الدخان.

23- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير سورة الدخان.

24- تفسير ابن كثير، تفسير سورة الدخان.



# مجلة توثيقية علمية إحادية



شاركنا موضوعاتك وكتاباتك لتصل للقراء  
هدفنا توثيق الكتابات والتوعية ونشر الفكر المتحضر  
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة  
الإحاديين  
العرب

معاً نحو مستقبل منير



<http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine>



<https://www.aamagazine.blogspot.com>



<https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299>



<https://issuu.com/928738>



الغراب الحكيم



## تصحيح المفاهيم



### حتى أنتم الملحدين تؤمنون بشيءٍ ما!

في خضمّ الحوارات والتفاعلات بين الأفكار والمواقف، هناك شريحة من المؤمنين الذين ينتقلون من الدفاع عن الإيمان في مواجهة الملحدين إلى اتهام الملحدين بأنه يجلس معهم في سلة واحدة، وأنه أيضًا مؤمنٌ ويعبد شيئًا ما، ولهذا لا يحق له التنطع وانتقاد الإيمان، ولهذا الادعاء وجهان سنتكلم عنهما لتصحيح المفاهيم، أولاً علينا فهم لماذا يطرح المؤمن هذا الادعاء وماذا يعني به ...

إن المؤمنين الذين يتفاعلون مع الأفكار المختلفة عنهم سواءً عن طريق الكتب أو المجلات أو حتى الحوارات المباشرة مع مخالفين غالبًا ما يبدوون بالسخرية والتصغير والتكفير والتحجيم لأفكار خصومهم، ولكن ما يلبث هذا الموقف أن يتغير مع زيادة فهم موقف وأفكار الآخر، فيبدأ الدفاع عن العقائد والأفكار والقيم والتاريخ بشكلٍ يفهم فيه المؤمن أفكار خصومه ويدركها.

ومع مرور الوقت وازدياد المعارف والخبرات تتجلى للمؤمن المشاكل المنطقية في إيمانه وتسقط هالة القدسية عن مفهوم الإيمان ويفهم المؤمن أن الإيمان ليس فضيلةً أو شيئًا إيجابيًا. فيقوم بإسقاط هذا الفهم الجديد على الملحدين لإبراز أنه غير منطقيٍّ في «الإيمان بأفكاره» ولكي يُميّز الفرق بينه وبين الملحدين بعد أن أدرك أنه يحمل سلة القاذورات فوق رأسه.

من الممكن اعتبار مرحلة طرح هذا الاتهام على الملحدين مرحلةً انتقاليةً بين المؤمن الكلاسيكي الذي يقدر ويؤمن بالنصوص والمؤمن المعتزلي أو القرآني أو الليبرالي غير الأرثوذكسي الذي لا يتمسك بقدسية النصوص ويقدم العقل على النقل

الآن.. هل هذا الاتهام له أي أرض يرتكز عليها أم هو مجرد رد فعلٍ إسقاطيٍّ على الملحدين (كميكانيزم) دفاعي؟ في الواقع هناك إجابتان.





## تصحيح المفاهيم

فالملحد كما كل البشر لديهم معارف يقبلونها ورثوها عن طريق الاطلاع والقراءة والتعلم أو من الأهل دون أن يقوموا بمسائلتها أو اختبارها،

نحن نعرف أن السرقة أمر خاطئ ولكن لماذا؟

هل قمت بإثبات أن أمك هي بالفعل والدتك؟

هل معلوماتك عن بعد القمر عن الأرض أتت عن طريق قياسك الشخصي لها أم أنك مؤمن بما قاله لك مدرس العلوم؟

في الواقع نعم... حتى الملحد يقبل ببعض الأمور دون أن يختبرها بنفسه. لا يمكن للحياة الاجتماعية والحضارة والتواصل الإنساني أن يحدث حتى لو لم يكن لدينا أمور نقبلها على أساس الثقة، سواء ثقة بالمؤسسات أو الأشخاص الذين قدموا لنا هذه المعارف. ولكن الفرق هنا أن هذا القبول يكون على أساس الثقة وليس الإيمان وهناك فرق.

إنسان...



كل...



إلهًا ما.



يعبد...



الإيمان هو القبول والتصديق بغير أو عقيدة مع اشتراط عدم وجود الدليل. فلو وُجد دليل لن يكون اسمه إيمان بل معرفة.

أما ما يقدمه العلم أو الفلسفة الأخلاقية أو غيرها من المعارف التي نقبلها عن ثقة فهو فرضيات قابلة للاختبار على الدوام وقد أثبتت مرارًا وتكرارًا صحتها مما منح تلك المصادر الثقة، تلك الثقة التي تخدمنا نحن بتسهيل حياتنا وخياراتنا وتوفير الوقت والجهد، وهذا أمر مقبول ومنطقي حتى تستمر الحياة والتقدم.

من جهة أخرى ما يحاول المؤمن اتهام الملحد به هنا هو الإيمان بعقيدة ما أو بإله مقدس يقوم من خلال تخيله لهذا الملحد الصادق بإيمانه وتعبد به بإسقاط ذاته دون أن يشعر. هنا يكون هذا الاتهام للملحد بأنه كما المؤمن يؤمن بإله ما ويعبده سواء كان هذا الإله هو العلم أو الفلسفة أو ذاته أو شهوراته... إلخ، هنا يكون هذا الاتهام إدانة للإيمان بحد ذاته.

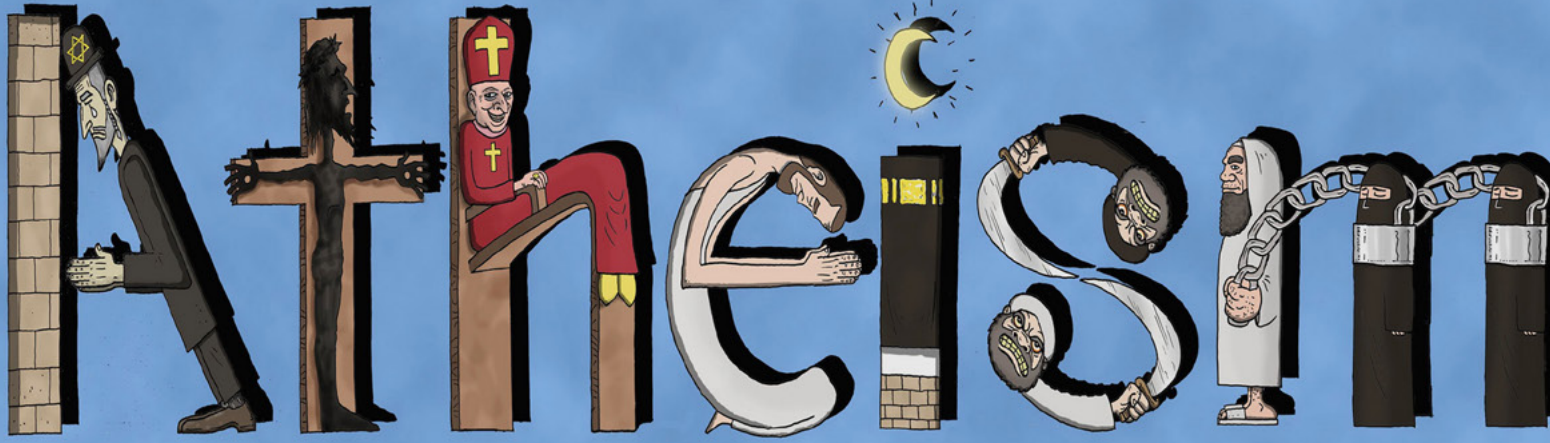
هناك فرق كبير بين: -الإيمان (بعدم وجود إله وبين - عدم الإيمان (بوجود إله) الأول إيمان والثاني عدم إيمان ومحاولة خلط الأوراق وتمييع القضية ومحاولة وضع كلا الموقفين في سلة واحدة ليس إلا اعترافًا بسقوط قيمة الإيمان والفشل في مواجهة الموقف السليم للملحد الذي يرفض القبول والتصديق بدون دليل.



# رسومات دينية ساخرة

M80

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرفهة



[www.facebook.com/M-80-II-941772382615672](http://www.facebook.com/M-80-II-941772382615672)



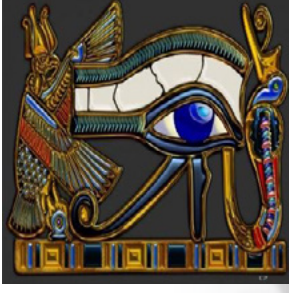




# رواية فاتنة

سام مار

رواية فاتنة تحكي قصة شخصيات مميزة بأسلوب مختلف عن المعتاد في الروايات. تبدأ الرواية بمشاهد حوارات تلقي الضوء على تعامل الشخصيات مع مواضيع يومية. إلى أن تتحول إلى خليط فريد من الأحداث يتخذ طابعاً روائياً. ستتعرف على عالم آخر، بل على عالمك نفسه من منظور آخر. اختر من تكون وأين، وغير التاريخ في المستقبل القريب، تشرد في أزقة حي الرماد الموحلة مع سالم الصغير، أو خض حرباً ضروس إلى جانب الزير المهلهل وتغلن في الانتقام من الذين يرتكبون خطأ مواجهتك، تحدى الخنزير الأكبر وليد ومساعدته الدنيء يوسف، تعرّف إلى امرأة تعيش قصة حب مع ملاك الموت اسمها دليله، أو كن فتاة بارعة الجمال وأثره في مختلف المجتمعات مع فاتنة، واكتشف كيف يغيّر الحب الطاغية!



# رواية فاتنة

سام مار

السيد رفيق: لقد نجحنا في إعادة اختراق الحرس الجمهوري الذي يُسمى الآن بشجعان الخليفة.

جميل: وما شأني أنا؟

السيد رفيق: أنا لستُ مناسبًا لإعادة استلام السلطة بعد الانقلاب، أما أنت فلديك، أو كانت لديك، سمعة أنك عالمٌ ومحسنٌ للفقراء خصوصًا بعد إشرافك على مشروع الصرف الصحي في حي الرماد وغير ذلك. لقد أفسدتَ سجلك بزواجك من مطربة هابطة فظهرت كالثري المدلل.

جميل: أنا لا أريد السلطة يا أبي، أريد التركيز على أبحاثي.

السيد رفيق: وما الهدف النهائي من أبحاثك؟

جميل: العلم ينتج حياةً أفضل للبشر.

السيد رفيق: هناك طريقتان لكي تكون مميزًا، المعرفة أو القوة. بالمعرفة تتفوق على الآخرين وتوجّه مصائرهم، وبالقوة تحصل على نفس النتيجة بطريقة مختلفة. أنا أعرض عليك نفس الهدف بطريقة مختلفة.

جميل: سأفكر يا أبي.

السيد رفيق: ستستشير فاتنة أليس كذلك؟ ألا ترى معي أن الموضوع غير مناسب وتحتاج رأيك أنت فقط؟

جميل: وراء كل عظيم امرأة.

السيد رفيق: ووراء من هوى من حافة السطح أيضًا امرأة.

جميل: نسيت كلمة غبية في النهاية.

السيد رفيق: مثل سمراء البحر؟

جميل: سمراء البحر ليست غبية كما تظن هي تتظاهر بذلك لتزيد إعجاب رجال الشرق الأوسط بها.





سام مار

# رواية فاتنة

السيد رفيق: آسف نسيت أنها زوجتك.

جميل: فقط دعني أفكر.

السيد رفيق: ستحصل على دعم عناصرنا وتسيطر على جميع مفاصل الحكم

جميل: سنرى.

في البلاد

بعد إكمال كل الإجراءات المطلوبة والزواج من دليله ينتظر المهلهل تأشيرة السفر.  
في أحد الأيام وبينما يسرح سالم في سرايفه الذين وضعهم في صندوق زجاجي وأسقط لهم جرادة كبيرة أخذوا بتمزيقها.

دليله: لقد وردني اتصال من السفارة، حصلنا على تأشيرة السفر!

يتابع المهلهل بصمتٍ كيف انقلب أحد السرايف على سرعوف آخر وقتله.

يتمتم المهلهل وكأنه لم يسمعها: الموت للأضعف.

دليله: سالم لقد حصلنا على التأشيرة.

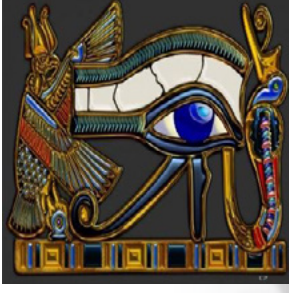
المهلهل يبتسم.

بعد أيام يلتقي جميل فاتنة.

جميل: ما رأيك بعرض والدي؟

فاتنة: من حيث المبدأ أم احتمالات النجاح؟

جميل: كلاهما.



سام مار

# رواية فاتنة

فاتنة: من حيث النجاح، كيف تعرف أن القائد المتعاون ليس عميلًا لهم يخطط للإيقاع بك؟

جميل: لا يوجد أي ضمانات إنها مخاطرة.

فاتنة: لم أعد أحب المخاطر.

جميل: ماذا عن المبدأ؟

فاتنة: ماذا ستفعل بالسلطة؟ إذا كنت ستقيم دكتاتورية نصف دينية تدّعي العلمانية كنظام والدك فلا داعي للمخاطرة.

جميل: ما هو شكل النظام الذي تقترحه إذا؟

فاتنة: لاديني علماني.

جميل: في منطقة تمرّقها الحروب الدينية؟

فاتنة: يجب إقامة نموذج تتبعه كل الدول في المنطقة. نحن في العقد الثالث من القرن، يوجد عدد كافٍ من المتنورين، كن شعار ثورة حقيقية تُسقط الدين من السياسة تمامًا.

جميل: الكثير من المثاليات، لا أعرف إذا كنت أستطيع تطبيقها على أرض الواقع.

فاتنة: تستحق المخاطرة.

جميل: أنت لا تتعلمين.

فاتنة بدلال: علّمني أيها المعلم.

يبتسم جميل.

فاتنة: هل تريد أن آتي معك؟





سام مار

# رواية فاتنة

جميل: لا، اهتمي فقط بدراستك.

فاتنة: ربما سألحق بك.

جميل: سنرى.

هناك شيء مشترك بين فاتنة والمهلهل، كلاهما يحبان متابعة الرسوم المتحركة القديمة. فبينما يستعد جميل لاتخاذ قرارٍ حول عودته في ولايته القريبة، فاتنة وحيدةٌ في غرفتها في عطلة نهاية الأسبوع تتابع فلم «الأسد الملك» القديم رغم أن مشاكلها القانونية انتهت، إلا أن طعم الغدر ما زال مُراً في فمها. فاتنة تذرف دموعاً على مشهد استغلال «سكار» لعاطفة الأب لقتل الأسد الشجاع. سكار يمثل لها أبا صابر وقفزة الأسد غير المحسوبة في وجهه قطع هائج لإنقاذ ابنه تذكّرها بقفزتها الجنونية لرؤية أمها. النهاية لقصتها لم تكن أفضل، ماتت أمها دون أن تراها. الألم يعتصر قلبها، التعامل مع مشاعر الغدر صعبٌ للغاية، خصوصاً إذا أتى الغدر من شخص قريب. لعل طرفة بن العبد عبّر عن ذلك ببلاغة منقطعة النظير عندما قال:

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهندِ

ما لا تعرفه فاتنة هو أن الزير سالم المهلهل، صاحب القلب القاسي هو أيضاً يذرف الدموع كلما شاهد قفزة الملك في وجهه قطع الموت، كيف ينسى اللحظة التي التفت بها «مايكل الوحش» إلى الوراء ووقف وما في الموت شكٌ لواقفٍ لكي ينقذه. المهلهل في ذلك اليوم عرف أن الإله إن وُجد، ليس إلهاً فاضلاً ولا صالحاً ولا أخلاقياً، كيف يقف أي كيان في يده القدرة مكتوف الأيدي أمام عمل بطولي سامٍ شجاع مثل عودة مايكل لإنقاذه مُضحياً بحياته؟ كيف لم يتدخل ويكافئ مايكل على بطولته بنهاية أفضل؟

حكمة الحياة تُعلّمنا أن نكفر بكل شيء سوى الأمل  
لأن الإنسان يعيش على الأمل.

الشاب الوسيم المهتم برشاقة جسمه «ستيف» يسكن بجوار فاتنة ويسلم عليها كلما رآها كعادة الأمريكيين. أحياناً يتحدثان قليلاً، لكنه اليوم يتقدم منها ويتكلم معها.

ستيف: هل لديك خطط مساء الغد؟



سام مار

# رواية فاتنة

فاتنة: لا فقط علي مراجعة بعض الأبحاث.

ستيف: هل لي أن آخذك إلى العشاء؟

فاتنة: في الحقيقة أنا مرتبطة بعلاقة حاليًا.

ستيف: رجلٌ محظوظ.

فاتنة: كيف عرفت أنه رجل؟

يتلعثم ستيف...

تبتسم فاتنة: أنت محق هو رجل أنا أمزح فقط.

ستيف: أنت جميلة جدًا وخفيفة دم، على أية حال إذا أحببت من الممكن أن نخرج كأصدقاء.

فاتنة: شكرًا لعرضك لكن أعتذر.

ستيف: حسنًا، إذا احتجت أي شيء أنا في الخدمة.

فاتنة: شكرًا لك.

تدخل فاتنة إلى غرفتها، إلى الآن هي لم تعتاد على أنها تعيش وحيدة. ترمي على سريرها بلا مبالاة، تفكر في حياتها. منذ صغرها فاتنة لم تكن تريد حياةً تتلخص بجملة واحدة، معظم البشر يمكن تلخيص حياتهم بجملة واحدة، كلما قصرت كلما اندثر ذكر ذلك الفرد بسرعة أكبر، لو أن فاتنة استسلمت لإرادة والدها منذ الصغر لتلخصت حياتها في جملة: كبرت وتزوجت وأنجبت وربت أولادها وماتت. أما الآن فجملة حياتها أصبحت أطول وهي بعد في العشرينات. تبتسم فاتنة وتتمتم «يا لك من فتاة مجنونة». ربما كل الأشخاص الذين يعيشون وحدهم يتعلمون الكلام مع أنفسهم.

يتصل جميل في تلك اللحظة فتسأله فاتنة من أول جملة: لماذا يقولون أن من يتكلم مع نفسه مجنون؟





سام مار

# رواية فاتنة

جميل: ليس صحيحًا، لكن إذا أجبتِ نفسك فذلك أمرٌ مختلف.

فاتنة: لم أصل تلك المرحلة بعد.

جميل: ماذا تفعلين؟

فاتنة: أظن أن الإجابة في سؤالي الأول.

جميل: هل كل شيء على ما يرام؟

فاتنة: أجل، بماذا تفكر؟

جميل: تعرفين، عرض والدي مسألة مصيرية، لا أعرف إذا كنتُ حقًا من النوع الذي يهتم إلى هذا الحد، ربما إن اهتمامي ليس سوى سلوكٍ مؤقت اكتسبته منك.

فاتنة: لا، ليس صحيحًا، لو لم يكن لديك بذرةٌ لما نمت في قلبك الإنسانية، قل لي، ألم تفعل شيئًا جيدًا في حياتك قبلي؟ شيئًا بلا مقابل؟

جميل: لا، كنتُ أنانيًا، لم أعطِ شيئًا إلا إذا كان هناك مقابل.

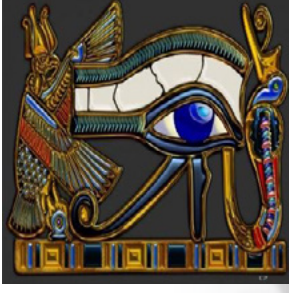
فاتنة: حقًا؟ حتى وأنت صغير؟ هل منعك أهلك من ذلك؟

جميل: لا لم يمنعي أحد، ربما هناك مثال واحد، طفرة.

فاتنة: ما هو؟

جميل: في أحد الأيام كنت ذاهبًا مع أُمِّي لزيارة صديقة لها تقيم في قصرٍ منفصل على الجانب الآخر من العاصمة مما أجبرنا على المرور بحي الرماد، رأيت في ذلك اليوم طفلًا بثيابٍ ممزقةٍ وحالة يرثى لها، كانت أول مرة أرى الحزن والحاجة في عيني إنسان. أشفقتُ عليه وأعطيته مصروفي.

فاتنة: رأيته؟ الأطفال على براءتهم في العادة أنانيون خصوصًا مع الأطفال الآخرين. أنت تشعر بالآخرين لكنك تظن أن في إظهار ذلك نوع من الضعف.



سام مار

# رواية فاتنة

جميل: أنت متحيزة معي، كل حياة الأنانية والتحكم يحوها مثال واحد؟

فاتنة: لإثبات وجود شيء عليك أن تثبت وجوده مرة واحدة فقط.

جميل: اشتقت لمؤخرتك.

فاتنة: هذا النوع من الأنانية مسموح.

جميل: لم أطلب إذنك لتسمحي لي.

فاتنة بنبرة ساخرة: حسنًا ربما لديك مشكلة في حب التحكم.

جميل: هل لديك مشكلة في ذلك؟

فاتنة: لا يا سيدي.

جميل: جيد، لقد وفرتِ على مؤخرتك بعض الصفحات.

فاتنة: لا تتكلم هكذا إلا إذا كنتَ آتياً في عطلة نهاية الأسبوع.

جميل: سأكون عندك الليلة.

فاتنة: اليوم الإثنين لدي مشاغل.

جميل: هذه مشكلتك، أراك الليلة.

فاتنة: لا..

جميل: الثامنة مساء.





سام مار

# رواية فاتنة

فاتنة: لا..

جميل: إلى اللقاء.

فاتنة: مجنون.

أحياناً وبدون سببٍ واضحٍ تعصف بسالم نوبات اكتئاب عميق. رغم أن أموره على خير ما يرام الآن، فالمال متوفرٌ ودليله إلى جانبه وهو على وشك السفر لبداية جديدة، إلا أنه وجد نفسه في حالة حزنٍ شديد. دليله: ما بك؟

المهلهل: عليك أن تعرفي يا دليله أنني شخصٌ مضطربٌ جداً في أعماقي، ولا يسكن في قلبي سوى الألم.

دليله: وأنا قلبي المخفي محطّمٌ أكثر من رأسي الظاهر، لكن وجودك يجمع شظاياها.

المهلهل: لستُ من الذين يجيدون أحاديث الغرام.

دليله: احتضانك لي يكفي حتى لو لم تقل لي كلمة حبٍ واحدة طوال العمر.

المهلهل: أغربي عن وجهي.

دليله: أمرك.

يلتقط المهلهل جرادة صغيرة ويلقيها إلى سرعوفه الجائع، أجل، لم يبقَ سوى سرعوف واحد التهم بقية السرايف مع الوقت، سمّاه سالم «مجموم». تسقط الجرادة خلفه فيلتفت جمجموم إليها، فالسرايف قادرة على إدارة رأسها بشكلٍ كامل. يضرب جمجموم الجرادة ويقضم رأسها، يبتسم سالم أخيراً.

تعود دليله وهي ترتعد، فهي تعرف أن الغباء نفسه أذكى من إزعاج المهلهل وهو في ذلك المزاج. دليله استطاعت أن تتعلم التعايش مع شخصية المهلهل عن قرب وأن تكسبه إلى صفّها، وذلك ليس بالشيء الهين. دليله: آسفة لكن علي المرور إلى المطبخ.



سام مار

# رواية فاتنة

سام: حسنًا.

دليله: تبدو أفضل.

سام: أجل، عندما نسافر سنشتري لك حيوانًا أليفًا، ماذا تريد منه أن يكون؟

دليله: قطعة صغيرة، دائمًا أردت قطعة.

سام: حسنًا، عليك بتذكيري عندما نصل.

دليله: سأفعل.

تمر دليله إلى المطبخ وتبدأ بتحضير الغداء، لو لم تخف أن يغضب سام لأن الغداء تأخر لما خاطرت بإزعاجه. لو وُجد هناك كتاب مطبوع للتعامل مع سام، لكانت دليله هي المؤلفة بلا شك.

في بيت يوسف

أبو صابر: خطرت لي فكرة ليلة أمس.

يوسف: ما هي؟

أبو صابر: بمجرد سفر فاتنة انتشر خبر طلاق جميل من سمراء البحر. نستطيع استعمال ذلك كأساس لإعادة فتح القضية.

يوسف: لكنها خارج البلاد ولا أظن أنك ستستطيع استدراجها هذه المرة.

أبو صابر: ما بك يا يوسف أين ذكاؤك؟ أليست بعثتها مبنية على اتفاق حكومي؟ سوف يعاد تجميد بعثتها في الحال.

يوسف: البعثة ليست مشكلة لديها جميل ليصرف عليها.

أبو صابر: لكنها تعتبر الاعتماد الكلي عليه شيئًا ضد مبادئها. قد تخسر دراستها بسبب عنادها.





سام مار

# رواية فاتنة

يوسف: وما الفائدة؟

أبو صابر: رفعتَ ضغطي يا رجل! أنتَ معي أم معها؟

يوسف: ما أقوله هو أن فاتنة مشروعٌ فاشل لا يمكن الاستفادة منها فهي لن تتزوج بإرادتك.

أبو صابر: أريد كسر كبريائها على الأقل.

يوسف: لقد فعلتَ عندما سجنتها.

أبو صابر: لا لقد خرجت من السجن مرفوعة الرأس واستجمعت قوتها وكأن شيئاً لم يكن، هل أنت محامي دفاع عنها الآن؟

يوسف: على ماذا سأحصل إذا نجحنا في تجميد بعثتها؟

أبو صابر: ذلك الولد المدلل يحبها، إذا جمّدنا البعثة يمكننا عندها ابتزازه لإعادتها. هو يحبها وسيقبل خصوصاً إذا لم توافق على أخذ المال منه مباشرة. سنطالبه بمليون دولار لسحب القضية.

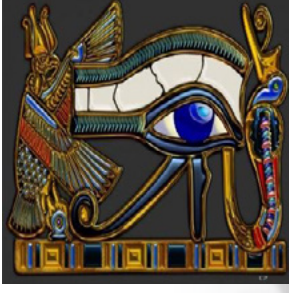
يوسف: سوف تقبل بمساعدته.

أبو صابر: بمجرد تجميد بعثتها سأرسل لها مستهزئاً. مثلاً يمكنني القول «العاهرة التي يصرف عليها أي رجل» مما سيزيد عنادها. أنا أذكى منها بكثير!

يوسف: نستطيع أن نحاول على الأقل.

أبو صابر: سننجح بإذن الله!

بعد أيام يتصل راندي بفاتنة ويخبرها أن والدها أعاد فتح القضية إلا أن المحامي جلال سيتولى الدفاع عنها غيابياً. فاتنة تتصل بجميل والدكتور أسعد وتشبك المكالمتين وتخبرهما. جميل: هدي من روعك، هو شخصٌ تافهٌ ليس لديه شيء في الحياة سوى تدبير المكائد لك.



# رواية فاتنة

سام مار

فاتنة: مللتُ منه ومن أعماله، إلى متى!

الدكتور أسعد: لا عليك لن يستطيعوا جلبك من هنا، لا أعرف هدفه سوى أنه ربما يحاول ابتزاز بعض المال من جميل.

فاتنة: لا أظن ذلك، ربما هذا ما يحاول الخنزير الأصغر يوسف فعله، أما الخنزير الأكبر فهو معني بإخضاعى فقط. أنا أعرفهم جيدًا. ياله من أحمق، إذا كنتُ لم أخضع له وأنا محطمة تمامًا في السجن فكيف أخضع الآن؟

جميل: يبدو أنه يعيش في الأوهام.

الدكتور أسعد: في النهاية الرجل مُقعد وأيامه معدودة و...

فاتنة: للأسف لا أشعر تجاهه بأي نوعٍ من الشفقة. لم أتخيل نفسي قاسيةً هكذا من قبل.

جميل: متى الجلسة التي سيقدر فيها فتح القضية من عدمه؟

فاتنة: الأسبوع القادم.

جميل: أنتما مدعوّان في اليوم التالي بعد الجلسة لرحلةٍ بحريةٍ في الكاريبي مدّتها 4 أيام.

فاتنة: لا يا جميل إذا أعيد فتح القضية سأكون بمزاجٍ سيء جدًا.

جميل: ستكونين بخير، سأقوم بالحجز.

الدكتور أسعد: لا أعرف إن كنت سأحصل على إجازة بهذه السرعة.

جميل: الإثنين عطلة رسمية فقط عليك أن تحصل على يومٍ إضافي واحد لإعطائنا الوقت للتحضير وللطيران إلى فلوريدا حيث تبهر الرحلة.

الدكتور أسعد: سأحاول.

جميل: اتفقنا.





سام مار

# رواية فاتنة

فاتنة: روح المغامرة تزداد عندك مع الأيام يا سيدي الرئيس.

جميل: لا تناديني هكذا.

فاتنة: حسنًا أيها الزعيم.

جميل: ولا هكذا.

فاتنة: كما تأمر أيها القائد.

الدكتور أسعد: تصبchan على خير.

جميل: وأنا أيضًا ذاهب.

فاتنة: أنتما مملّان!

لاحقًا في تلك الليلة تصل لفاتنة رسالة مشفرة من جميل، عندما تفتحها تبدأ الطابعة الثلاثية الأبعاد بالعمل، والنتيجة وردة حمراء مغروسة في سفينة قراصنة مكتوب عليها «إلى الكاريبي أيتها الجميلة».

في البلاد

دليله: ما رأيك أن أطلب من فاتنة مساعدتنا في البداية بدل أن نذهب دون أي تخطيط؟

المهلهل: العالم صار صغيرًا وكل شيء يمكن تعلّمه، لدينا مال، لا نحتاج أحدًا.

دليله: لكنك قدّمت لها خدمة كبيرة ولا أظنها ستمانع في استقبالنا.

المهلهل: لا أحب الاجتماعيات إلا إذا اضطرت لها، تعرفين ذلك.

دليله: لم أسألك عن ذلك من قبل، لماذا؟

المهلهل: منذ اليوم الذي مات فيه مايكل، أشعر أن شيئًا يرافقني.



سام مار

# رواية فاتنة

دليله: ماذا تقصد؟

المهلهل: ألم تلاحظي شيئاً غريباً؟ مع كل الأخطار التي واجهتها ما أزال حيّاً، أعدائي ينتهون نهاية مأساوية، ولكن أيضاً القريبون مني يتأذون. لذلك كلما قلّ عددهم كلما كان أفضل. أنتِ تأذيتِ بسببي كثيراً.

دليله: كل هذا قدر، وأنت من تُنهي أعداءك بيدك.

المهلهل: لا، قلت لك أن شيئاً يرافقني، شيئاً مظلماً وبارداً لا وجه له.

دليله: ربما ملاك.

المهلهل: إذا كان كذلك، فهو بلا شك ملاك الموت.

يتبع في العدد القادم...



# كاريكاتور



يسام بركات

الاله المتناقض العاجز  
صورته الاديان انه كلي القدرة وقادر على كل شيء  
هنا يتضح انه عالق في مستنقع التضاد



Baha Wissam

الله "الملحد"  
اسم من اسماء الله الحسنى



Younes d'Holbach

الفرض القائل بان لكل شيء سبب ماعدا الله هو فرض يناقض وينفي نفسه وهو في الحقيقة فرضين في فرض واحد  
فلكل شيء سبب فرض منطقي الا ان استثناء الله من سلسله السببيه هذه يناقض الفرض الاول وبدون ايه اثباتات وهذا  
يعيدنا الى المربع الاول .



أمين أمين

لماذا تتصور "إله الله" لتحكم على تشخيصك لـ الله التقليدي الذي تبني عليه معرفتك المجردة ؟  
أعتقد أن إله الله الذي شخصته في تصورك، إنما هي مفاهيمك الإلحادية التقليدية والتي تفتقر إلى رؤية حكيمة



# مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

[www.aamagazine.blogspot.com](http://www.aamagazine.blogspot.com)

البريد الإلكتروني

[el7ad.organisation@gmail.com](mailto:el7ad.organisation@gmail.com)

[magazine@arabatheistbroadcasting.org](mailto:magazine@arabatheistbroadcasting.org)

ARAB ATHEIST BROADCASTING  
قناة الملحدين بالعربي

